الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique & Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur & de la Recherche Scientifique
المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة
معهد اللغة والأدب العربي
Centre universitaire Morsli Abdellah - Tipaza
Institut de Langue & Littérature arabes

عن مستخرجات المجلس العلمي

الرقم: 04 / مستخرجات / م. ل. أ. ع. م. م. ع/ 2024

مُستخرَج المُصادَقة على مَطبوعَة دُروس عَبر الخَط

ـ بناءً على اجتماع المجلس العلمي للمعهد في دورته العادية بتاريخ 2023/10/09، الموثَّق في المَحضَر تحت رقم 115/م.ل.أ.ع.م.ج.م.ع/ 2023؛ والذي تضمَّن تعيين لجنة قراءة لمطبوعة الدروس عبر الخط التي تقدم بها الأستاذ لقدي امحمد،

بعنوان: مطبوعة دروس عبر الخط / مقياس "المدارس اللسانية "،

والموجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس / تخصص: دراسات لغوية ودراسات نقدية؛

ـ وبناء على التقارير الإيجابية الواردة إلى المجلس العلمي من طرف الأساتذة أعضاء لجنة القراءة:

الأستاذ يوسف مقران: أستاذ التعليم العالي / المركز الجامعي مرسلي عبد الله ـ تيبازة

الأستاذ مراد العرابي: أستاذ التعليم العالي / جامعة لونيسي علي ـ البليدة 2

ـ فقد تقرَّر إفادة الأستاذ لقدي امحمد بمستخرج المصادقة على مطبوعته في إطار الترقية إلى رتبة أستاذ.

مُنح المستخرج للمعني بطلب منه فيما يخوله القانون

رئيس المجلس العلمي

المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة
معهد اللغة والأدب العربي
رئيس المجلس العلمي
الأستاذ: مقران يوسف

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة

معهد اللغة والأدب العربي

مطبوعة دروس عبر الخط

في مقياس:

المدارس اللسانية

محاضرات موجّهة لطلبة السّنة الثانية ليسانس (ل.م.د)

تخصّص: دراسات لغوية/ دراسات نقدية

إعداد الدكتور:

امحمد لقدي

السنة الجامعية: 2024/2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة

معهد اللغة والأدب العربي

مطبوعة دروس عبر الخط

في مقياس:

المدارس اللسانية

محاضرات موجّهة لطلبة السّنة الثانية ليسانس (ل.م.د)

تخصّص: دراسات لغوية/ نقدية

إعداد الدكتور:

امحمد لقدي

السنة الجامعية: 2024/2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فإن للغة تعريفات كثيرة تداولتها أقلام الدارسين –قديماً و حديثاً– في الدواوين والأبحاث، ومن أشهرها ما حملهُ التراث العربي لأبي الفتح ابن جنى الذي أوردهُ في كتابه" الخصائص", حيث قال:" وحد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم", وهو في هذا التعريف يذكر كثيراً من الجوانب المميزة للغة؛ حيث أكد الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير، ونَقْلِ الفكر، وذكر –أيضاً–أنها تستخدم في مجتمع، إذ لكل قوم لغتهم.

فاللغة هي التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤتلفة من كلمات، وذلك العبارة فِعْلٌ لسانيٌّ ناشئ عن القصد بإفادة المتكلم, فلا بُدَّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها, وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم.

إن مفهوم علم اللسانيات–كما بعرفه بعضهم–هو العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية. والعلم في اللغة بشكل خاص إنما هو استكشاف طائفة معينة من الظواهر اللغوية لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها.

مقدمة

وإن الحديث عن المدارس اللسانية المتعددة عربيّها وغربيّها يجعلنا ننوّه بالأصالة التي ميزت بحوث علماء العرب القدامى، مثل: الجاحظ والجرجاني والسّكّاكي وابن خلدون؛ إذ هم الذين أسّسوا المدارس اللسانية العربية، ثم جاء الغرب وبحثوا من جانبهم في لغاتهم بشكل خاص وفي اللغات الإنسانية عموما؛ ليصلوا هم أيضا إلى إرساء نظريات حديثة للغة الإنسانية من خلال مدارس متعددة.

وكنت في وقت مضى جمعت محاضرات–في شكل مسودة– في مقياس المدارس اللسانية، حينما عُهد إلي بتدريسه لطلبة السنة الثانية ليسانس(ل.م.د)، في تخصص: دراسات نقدية؛ ثم قررت أن أعتني بها وأهيئها علميا وأكاديميا لينتفع بها الطلاب حينما توضع على منصة المركز الجامعي، ضمن دروس عبر الخط.

إن مقياس"المدارس اللسانية" من المقاييس التي تدخل تحت مسمى مقاييس "وحدة تعليم منهجية"، التي معاملها:02، ورصيدها:03. والهدف منه تمكين الطالب من التحكم بالمعارف اللسانية انطلاقا من الإحاطة بتاريخ ونشأة المدارس اللسانية.

ويتم تدريس هذا المقياس تدريساً مزدوجاً بين دروس(محاضرات) وأعمال موجهة، كما ينص عليه المقرر المعتمد في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي(نسخة ملحقة). وتدرس المحاضرات مرة كل أسبوع، بزمن قدره: ساعة ونصف، وكذلك الأعمال الموجهة.

وقد ضُمّن مقياس "مدارس لسانية" مفردات متنوعة قسمت على (14)أربع عشرة مفردة، موزعة كالتالي:

1- مدخل مفاهيمي:(الحلقة–المدرسة–النظرية)

2- لسانيات دو سوسير

3- حلقة موسكو

4- مدرسة براغ 01

5- مدرسة براغ 02

6- مدرسة كوبنهاجن

7- المدرسة الوظيفية الفرنسية

8- المدرسة السياقية

9- المدرسة التوزيعية

10- المدرسة التوليدية التحويلية 01

11- المدرسة التوليدية التحويلية 02

12- المدرسة الوظيفية الأمريكية

13- مدرسة أوكسفورد.

14- المدرسة الخليلية الحديثة

وقد اجتهدت في هذه المطبوعة(دروس عبر الخط) أن أحيط بكل تلك المفردات، أو على الأقل بأغلبها؛ بحسب ما أتيح لي من التدريس؛ وبالرغم من قصر أسابيع السداسي، ومن بعض العوارض الإدارية كالامتحانات والاستدراكات،...؛ فإنني استطعت بحمد الله أن آتي على جلّ مفردات المقياس المذكورة آنفا، وكان هدفي من ذلك تزويد طلبتي بما يمكنهم من معرفة ورصد أهم الأعلام والنظريات التي ساهمت في نشأة المدارس اللسانية العربية والغربية.

مقدمة

وإن الغاية المرجوة من كل هذا أن يصل الطالب إلى استكناه أهمية البحث اللساني عموما والتعرف على أهم المدارس اللسانية المشهورة.

وقد اعتمدت في جمع محاضرات هذا المقياس على جملة من المصادر والمراجع، بالعربية والأجنبية بين القديم والحديث؛ بالإضافة إلى المطبوعات الجامعية التي كتبها بعض الزملاء في جامعاتنا، وكذا الاستفادة من المنصات العلمية على الشبكة العنكبوتية، وبعض المقالات العلمية في مجلات محكمة وغيرها، وهي مسرودة آخر هذه المطبوعة، في فهرس المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مقدمة

المحاضرة الأولى

المحاضرة الأولى: مدخل مفاهيمي(الحلقة-المدرسة-النظرية)

أولا: حول اللسانيات وأقسام مدارسها:

1-مفهوم اللسانيات:

لابد لنا من تعريف اللسانيات نفسها، حتى تتضح الفوارق بينها ةبين غيرها من الدراسات اللغوية بشكل عام. ولقد عرفت اللسانيات بتعاريف مختلفة، فقد عرفها أحمد محمد قدّور بأنها: "العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية". فهي إذا علم، والعلم بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض، والتي تربطها بغيرها، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها... [1].

سنتناول في هذا البحث عن المدارس اللسانية. ونبدأ أولاّ بذكر المدارس اللسانية العربية، ثم بعد ذلك نتحدث عن المدارس اللسانية الغربية.

2- المدارس اللسانية العربية:

يعتبر الجاحظ والجرجاني والسكاكي وابن خلدون من أوائل من أسّسوا المدارس اللسانية العربية، كل من زاويته وبالعناصر التي يراها تئيد نظرته ومذهبه. فالجاحظ، مثلا، أسس لما يعرف بالمدرسة البيانية، ثم تأتي مدرسة النظم مع الجرجاني، فالمدرسة الشمولية مع

[1] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، منشورات كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة-دبي-الإمارات، ط2، 1434هـ-2013م.

السكاكي، لنصل إلى المدرسة الارتقائية مع ابن خلدون. وهذه بعض سمات تلك المدارس:

-المدرسة الجاحظية(نسبة للجاحظ):

وتعرف عند بعضهم بالمدرسة البيانية؛ يقول أحمد حساني: "الأصح أن يقال: المدرسة البيانية -التبيينية-، حتى نلتزم بعبارة الجاحظ في عنوان كتابه المشهور «البيان والتبيين»، لأن الجاحظ أراد أن ينبه إلى حقيقة المفردتين.." [1]، فمفردة" البيان" تعبر عن هذه الظاهرة اللسانية الإنسانية التي تمثل الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض، وهي بالتالي ظاهرة غيبية بالدرجة الأولى. وأما مفردة" التبيين" فهي لما وضعه الجاحظ لوصف العلاقات اللسانية التي تجري في عالم الشهادة وتجمع بين المتكلم والمخاطب وتنقل البيان إلى بلاغة، والكلام إلى رسالة مع ما تتضمنه الرسالة من إلقاء وتلقي ورموز ومعاقد وحال ومقال ومقام كما تشرحه اليوم اللسانيات الحديثة[2].

وأنواع الدلالات عند الجاحظ خمسة، وهي: اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم النصبة. وسر هذا التصنيف لا يزال لغزا، لكن يبدو أنه قائم على النظرة الارتقائية التي تتلخص في عبارة «العالم الصغير سليل العالم الكبير» الشهيرة عنده حيث ينحدر اللفظ من الإشارة، والإشارة من العقد، والعقد من الخط، والخط من النصبة.

-المدرسة الجرجانية(نسبة لعبد القاهر الجرجاني):

وتعرف بنظرية النظم، والمقصود بالنظم هنا تأليف الحروف والكلمات والجمل تأليفا خاصا يسمح للمتكلم والسامع أن يرتقيا بفضل بديع التركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني علما بأن المعاني تملأ الكون وتعمر الفضاء واختيار تركيب من التراكيب في النص

[1] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص18

[2] ينظر: المرجع السابق، ص19.

كاختيار مسلك من المسالك في البر والبحر قد يؤدي بالسالك يعني المتكلم إما إلى الوصول إلى الغاية التي يقصدها في بر النجاة أو إلى الضلال والهلاك،[1]

– المدرسة السّكّاكية(نسبة إلى السّكّاكي):

كتاب السكاكي المشهور: «مفتاح العلوم في البلاغة»، كان له تأثير كبير على الأجيال التالية، فصارت آراؤه مرجعا للدارسين جعلته أكبر مدرسة لسانية في العربية، ولا يعرف الدارسون مدرسة مماثلة لها من حيث الاتساع والشمول في الثقافات الأخرى. والتطور يشمل أولا فرعين: النحو والصرف، ثم يرتقي النحو والصرف إلى درجة البلاغة، فيخلف علم المعاني «النحو» وعلم البيان «الصرف»، ويخلف مقتضى الحال في البلاغة مقتضى الوضع في النحو بإدراج المنطق والاستدلال في العملية عملية التحويل كما يدرج مع مقتضى الحال مقتضى المقام ومقتضى المقال، ويرتقي من البلاغة إلى علوم الأسلوب في مستوى علم البديع، فيخلف البيان المحسنات اللفظية والمعاني المحسنات المعنوية،[2]

– المدرسة الخلدونية(نسبة إلى ابن خلدون):

ويصطلح عليها بعض الباحثين باسم المدرسة (أو النظرية) الارتقائية وفق ما نظر إليها ابن خلدون تسلسليا كالتالي: في الأسفل نجد الدلالات التي لا تتحدد أبعادها إلاّ إذا أدرجت في شبكة نحوية، والشبكة النحوية لا تظهر قيمتها الكلامية إلاّ إذا أدرجت في الطبقة التي فوقها طبقة البلاغة. والبلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ترتقي إلى طبقة الأسلوب التي تجمع العبارة البلاغية وتضيف إليها البديع أي إبداعات المتكلم، لأن الأسلوب هو العلامات الدالة على شخص المتكلم أو الصانع للعمران.

---

[1] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص20 ومابعدها.

[2] ينظر: أحمد حساني، المرجع السابق، ص21.

وكيفية صنع التراكيب الكلامية ككيفية صنع التراكيب العمرانية تخضع للذكاء والحذق، ولذلك كان تفكير ابن خلدون في الجمع بين التراكيب العمرانية والتراكيب اللسانية في علم واحد للتراكيب أطلق عليه اسم "فقه التراكيب". ففقه التراكيب هو كل شيء في نظرية ابن خلدون. والتراكيب الارتقائية هي وحدها التي تمكن من الارتقاء إلى مدارك الأعجاز في القرآن الكريم بحيث يمكن القول أن التراكيب المعنوية تبدأ عند العناصر العليا المؤلفة لنظم القرآن الذي لا تدركه إلاّ خواص النفوس. [1]

3-المدارس اللسانية الغربية:

إنَّ نظرة سريعة إلى التراث الفكري الإنساني تهدي إلى أنَّ الحضارات الإنسانية المتعاقبة عرفت مدارس في حقول معرفية مختلفة :الحقل الفلسفي، الحقل الديني، الحقل اللغوي .

ففي النّصف الأخير من القرن التّاسع عشر وصلت التّقنيات اللّغويّة إلى درجة أكثر تطوّرا، وقد كان أحد اهتمامات الباحثين الرئيسة هو إعادة بناء اللغة الهندو أوروبية الأولية التي استمدت منها جميع اللغات في أوروبا تقريبًا والعديد من اللغات في الشرق الأوسط وشمال الهند.

بينما ارتبط ظهور البنيوية في بداية القرن العشرين بفيرديناند دو سوسير Ferdinand De Saussure ، الباحث الفرنسي السويسري الذي كان لأفكاره تأثير دائم على الفكر اللغوي للأجيال اللّاحقة. حيث أكد سوسير على تفاعل العناصر في بنية اللغة، وأكد أيضا أنّ هذه العناصر مترابطة في شبكة من العلاقات.

أمّا التّحوّل التّوليدي فهو أحدث التّحوّلات وأبرزها، حيث اعتبر صاحبها -نُعام تشومسكي-أب اللّسانيات الثّاني، لما أحدثه من ثورة علميّة في مجال البحث اللّساني،

[1] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص22.

فقاد تحوّلا جذريا في اللّسانيات مسّ الأسس الفلسفية والمنهجيّة والفكريّة للبحث اللّساني، فتحوّل من الفلسفة التّجريبيّة التّي أطّرت للّسانيات البنويّة، إلى الفلسفة العقليّة، وتحوّل من الوصف إلى التفسير والتّعليل، ومن البحث في عموم الأنظمة إلى محاولة وضع قواعد كليّة تفسّر الملكة اللّغويّة[1]. وسيأتي الكلام بالتفصيل حول أشهر المدارس الغربية لاحقا.

ثانيا: مفهوم الحلقة-المدرسة-النظرية

1-مفهوم الحلقة اللسانية:

الحلقة لغة:

قال ابن منظور: " والحَلْقَةُ: كلُّ شيءٍ استدار كحَلْقةِ الحديد والفِضّة والذهب، وكذلك هو في الناس، والجمع حِلاقٌ على الغالب، وحِلَقٌ على النادر كهَضْبة وهِضَب، وقد حكى سيبويه في الحَلْقة فتح اللام وأَنكرها ابن السكيت وغيره، ...، وقال اللحياني: حَلْقة الباب وحلَقته، بإِسكان اللام وفتحها، ...، وحكى الأُمَوِيُّ: حِلْقة القوم، بالكسر، قال: وهي لغة بني الحرت بن كعب، وجمع الحِلْقةِ حِلَقٌ وحَلَق وحِلاقٌ. وقال الأَصمعي: حَلْقة من الناس ومن حديد، والجمع حِلَقٌ مثل بَدْرةٍ وبِدَر وقَصْعة وقِصَعٍ؛.."[2]

وقال الرازي: (الْحَلْقَةُ) بِالتَّسْكِينِ الدُّرُوعُ وَكَذَا حَلْقَةُ الْبَابِ وَحَلْقَةُ الْقَوْمِ وَالْجَمْعُ (الْحَلَقُ) بِفَتْحَتَيْنِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ.وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْجَمْعُ (حِلَقٌ) كَبَدْرَةٍ وَبِدَرٍ وَقَصْعَةٍ وَقِصَعٍ.وَحَكَى يُونُسُ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ (حَلَقَةٌ) فِي الْوَاحِدِ بِفَتْحَتَيْنِ وَالْجَمْعُ (حَلَقٌ)

[1] ينظر: محمد الأوراغي، اكتساب اللّغة في الفكر العربي القديم، منشورات الاختلاف-الجزائر، ط2، 1435هـ/ 2014م، ص17.

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف،2016، مادة: ح ل ق.

وَ (حَلَقَاتٌ). قَالَ ثَعْلَبٌ: كُلُّهُمْ يُجِيزُهُ عَلَى ضَعْفِهِ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: لَيْسَ فِي الْكَلَامِ حَلَقَةٌ بِالتَّحْرِيكِ إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ (حَلَقَةٌ) لِلَّذِينِ يَحْلِقُونَ الشَّعَرَ، جَمْعُ (حَالِق).." [1]

وأما اصطلاحا:

فالحلقة اللسانية هي جملة المفاهيم والمصطلحات والآراء التي تتبناها مجموعة من اللغويين ، يعيرون من خلالها عن موقفهم من الظواهر اللغوية مناط البحث والاستكشاف، ويتخدون في ذلك منهجا واحدا في معالجة تلك الظواهر اللغوية اللسانية.كما يشترط في الحلقة أو المدرسة اللسانيتين أن تبرز منهجها وأهدافها والمبادئ والأسس التي تقوم عليها حتى تتمكن من معالجة المسائل اللسانية المستهدفة .

-شروط تكوين الحلقة اللسانية:

ينبغي أن تتوفر جملة من الشروط لقيام حلقة لسانية، ولعل أهمها:

1-المكان والزمان: ترتبط المدرسة في الأصل بمكان معين وبزمان يحدد بدء نشأتها، ويميزها عن غيرها من المدارس الأخرى . . مثلا في تاريخ البحث اللساني العربي ثبت وجود بعض المدارس المعروفة، كالمدرسة البصرية و الكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية والشامية. ولكن هذا لا يعني الذين يتبنون أفكار مدرسة معينة ينتمون بالضرورة إلى المكان والزمان نفسه، فيمكن أن يكون باحث لغوي يعيش في القرن العشرين منتميا إلى مدرسة البصرة في القرن الثاني الهجري ويتبنى أفكارها ونظرياتها وقواعدها.

ثانيا : العلماء المؤسسون : إن نشأة المدرسة يستلزم بالضرورة وجود أعلام مؤسسين يمثلون المرجعية الفكرية للمدرسة، وتنسب إليهم أفكارها ومبادئها.

[1] ينظر: الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 2016، مادة: حلق.

ثالثا : النظريات والاصطلاحات: إذ لكل حلقة تنظيرها الخاص، وقاموسها الاصطلاحي الذي تتميز به عن غيرها من الحلق الأخرى..

رابعا : المجال التطبيقي : تتميز الحلقة اللسانية بإجراءاتها التطبيقية، وسبل تعاملها مع القضايا التي تدرسها.

2- مفهوم المدرسة اللسانية:

المدرسة لغة:

جاء في لسان العرب:" .. دَرَسَ الشيءُ والرَّسْمُ يَدْرُسُ دُرُوساً عفا ودَرَسَته الريح، يتعدَّى ولا يتعدَّى. ودَرَسه القوم عَفَّوْا أَثره. ...، والدَّرْسُ: الطريق الخفيُّ، ودَرَسَ الثوبُ دَرْساً أَي أَخْلَقَ ...، والدِّرْسُ والدَّرْسُ والدَّريسُ كله الثوب الخَلَقُ والجمع أَدْراسٌ ودِرْسانٌ.

...، ودَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً ودِراسَةً ودارَسَه من ذلك كأَنه عانده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليَقُولوا دَرَسْتَ وليقولوا دارَسْتَ وقيل دَرَسْتَ قرأَتَ كتبَ أَهل الكتاب ودارَسْتَ ذاكَرْتَهُم وقرئ دَرَسَتْ ودَرُسَتْ أَي هذه أَخبار قد عَفَتْ وامَّحَتْ ودَرُسَتْ أَشدّ مبالغة وروي عن ابن العباس في قوله عز وجل وكذلك نُصَرِّفُ الآيات وليقولوا دَرَسْتَ قال معناه وكذلك نبين لهم الآيات من هنا ومن هنا لكي يقولوا إِنك دَرَسْتَ أَي تعلمت أَي هذا الذي جئت به عُلِّمْتَ. وقرأَ ابن عباس ومجاهد دارَسْتَ وفسرها قرأْتَ على اليهود وقرأُوا عليك وقرئ وليقولوا دُرِسَتْ أَي قُرِئَتْ وتُلِيَتْ وقرئَ دَرَسَتْ أَي تقادمت أَي هذا الذي تتلوه علينا شيء قد تطاول ومرَّ بنا ودَرَسْتُ الكتاب أَدْرُسُه دَرْساً أَي ذللته بكثرة القراءة جتى خَفَّ حفظه عليَّ...، ويقال سمي إِدْرِيس عليه السلام لكثرة دِراسَتِه كتابَ اللَّه تعالى ... والمُدارِسُ الذي قرأَ الكتب ودَرَسَها ...، والمِدْراسُ البيت الذي يُدْرَسُ فيه القرآن وكذلك مَدارِسُ اليهود ...، ومِفْعَل ومِفْعالٌ من أَبنية المبالغة ومنه الحديث الآخر حتى أَتى المِدْراسَ هو البيت الذي يَدْرسون فيه قال ومِفْعالٌ غريب في المكان ودارَسْت الكتبَ

وتَدارَسْتُها وادَّارَسْتُها أَي دَرَسْتُها وفي الحديث تَدارَسُوا القرآن أَي اقرأُوه وتعهدوه لئلا تَنْسَوْهُ وأَصل الدِّراسَةِ الرياضة والتَّعَهُّدُ للشيء.." [1]

وقال في القاموس المحيط:" درس الرسم دروسا: عفا، ودرسته الريح، لازم متعد، والمرأة درسا ودروسا: حاضت، وهي دارس، والكتاب يدرسه ويدرسه درسا ودراسة: قرأه، كأدرسه ودرسه، ...، والدرس: الطريق الخفي، وبالكسر: ذنب البعير، ... والمدرس، كمنبر: الكتاب. والمدراس: الموضع يقرأ فيه القرآن، ومنه مدراس اليهود.." [2]

وأما اصطلاحا:

فالمدرسة اللسانية، هي حلقة لسانية كبيرة كبر نظرياتها وأسسها ومبادئها وتشعب أفكارها مع تعدد الأعلام فيها بين مؤسسين وأتباع. وهي، مثل الحلقة، في كونها جملة المفاهيم والمصطلحات والآراء التي تتبناها مجموعة متعددة من اللغويين ، يعيرون من خلالها عن موقفهم من الظواهر اللغوية المبحوث فيها، ويتخذون في ذلك منهجا واحدا في معالجة تلك الظواهر اللغوية اللسانية.كما يشترط في المدرسة اللسانية أن تبرز منهجها وتبين أهدافها والمبادئ والأسس التي تقوم عليها حتى تتمكن من معالجة المسائل اللسانية المطروحة للكشف والبحث.

شروط تكوين المدرسة اللسانية:

ينبغي أن تتوفر في المدرسة اللسانية جملة من الشروط كتلك التي في الحلقة تقريبا، ولعل أهمها خمسة شروط ذكرها أحمد حساني، وهي[3]:

---

[1] ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، مادة درس.

[2] ينظر: القاموس المحيط، الفيروزأبادي، دار الحديث، القاهرة،2013، مادة درس، 215/2

[3] ينظر: أحمد حساني، مرجع سابق، ص25.

أولا :المكان والزمان: من حيث المبدأ فإنَّ المدرسة ترتبط بمكان معين وبزمان يحدد بدء نشأتها، ويميزها عن غيرها من المدارس الأخرى . . مثلا في تاريخ البحث اللساني العربي هناك بعض المدارس المعروفة : المدرسة البصرية و الكوفية و البغدادية والأندلسية و المصرية و الشامية . ولكن هذا لا يعني الذين يتبنون أفكار مدرسة معينة ينتمون بالضرورة إلى المكان والزمان نفسه، بل إن أتباع المدرسة قد يتعاقبون في تتابع أجيال متلاحقة، يمكن أن يكون باحث لغوي عربي يعيش في القرن الحادي والعشرين منتميا إلى مدرسة البصرة في القرن الثاني الهجري ويتبنى أفكارها ومبادئها.

ثانيا : الأعلام المؤسسون : تقتضي نشأة المدرسة بالضرورة وجود أقطاب مؤسسين يكونون المرجعية الفكرية للمدرسة، وتنسب إليهم أفكارها ومناهجها.

ثالثا : المرجعية النظرية : المدرسة لا تنشأ من العدم، بل ترتكز عادة على إطار نظري أو فلسفي يعد المرتكز الذي يؤطر المدرسة، ويضفي عليها شرعية الوجود والتميز.

رابعا : المفاهيم والاصطلاحات لكل مدرسة قاموسها الاصطلاحي الذي تتميز به عن غيرها من المدارس الأخرى؛ لأنَّ المفهوم أو الاصطلاح ينتمي إلى بيئة فكرية متجانسة ينشأ في رحابها، ويتطور، ويرقى برقي المدرسة وتأثيرها في التوجه الفكري والمعرفي العام.

خامسا : الإجراءات التطبيقية : تتميز المدرسة بإجراءاتها التطبيقية، وطرائق تعاملها مع القضايا التي تعالجها.

المحاضرة الثانية

المحاضرة الثانية: لسانيات دو سوسير (مدرسة جنيف أو المدرسة السوسيرية)

لابد هنا من الإشارة إلى القيمة المعرفية والمنهجية للأفكار التأسيسية التي جاء بها دوسوسير De Saussure، تلك الأفكار التي أحدثت انقلابًا جوهريًا في المنهج العلمي في التعامل مع الظاهرة اللغوية.

فبعد انتشار الأفكار والمبادئ التي تضمنها كتاب دي سوسير : دروس في اللسانيات العامة Cours de linguistique générale / Course in General Linguistics سواء أكان هذا الانتشار عن طريق التلمذة المباشرة، أم عن طريق الاطلاع على كتابه بواسطة القراءة المباشرة أو الترجمة، تشكلت مجموعة من الحلقات اللسانية في مناطق مختلفة من العالم، غير أنَّ هذه الحلقات الأولية بدأت بالتدريج تأخذ طابعها المميز مما جعلها ترقى إلى مستوى المدارس المتميزة.

وباعتبار أنَّ لكل مدرسة لابد من مرجعية نظرية تؤطرها، فقد توافر هذا الشرط في مدرسة جنيف، إذ إنَّها المحطة التأسيسية التي قامت على المبادئ الأولية التي جاء بها دي سوسير في الحقل اللساني أولاً، ثم في حقول معرفية أخرى ثانيا.

ومن أبرز أعلام هذه المدرسة شارل بالي[1] Charles. Bally الذي جمع محاضرات أستاذه دو سوسير ونشرها بمشاركة سيشهاي Albert Sechehay [1] وكانت له اهتمامات خاصة بقضايا اللغة الصوتية والتركيبية والدلالية.

---

[1] شارل بالي: باحث لساني سويسري من تلامذة دي سوسير المباشرين، ولد بجنيف سنة 1865 ، وتوفي سنة 1947 نشر بالاشتراك مع سيشهاي كتاب أستاذه دي سوسير "دروس في اللسانيات العامة" Cours de linguistique générale سنة 1916. كان شارل بالي مهتما باللغة السنسكريتية واليونانية، ومن مؤلفاته : مصنف الأسلوبية الفرنسية Traité de stylistique française ، واللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية Linguistique générale et linguistique. ينظر : أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص18

أمّا بقيّة العلماء الآخرين في مدرسة جنيف فهم روبرت جودل (Robert Godel)، الذّي ركز على إصدار المخطوطات السوسيرية وناقش في ضوئها المفاهيم السوسيرية الرئيسية؛ وسيرج كارسفسكي Karcevski، الذّي صدّر أفكار مدرسة جنيف إلى مدرسة موسكو؛ وهنري فراي (Henri Frei)، الذّي عمل على اللّغات الآسيوية وعلى نظرية الأخطاء في الاتصال؛ ولويس برييتو (Luis Prieto)، الذّي ربط، بعد التّحول إلى علم النفس الاجتماعي، علم اللاهوت بالممارسات الاجتماعية؛ وأندريه برجر (Andre´ Burger)، الذي درس اللغات الرومانسية؛ وروني أماكر (René Amacker) الذّي أقام روابط وثيقة مع المدرسة الإيطالية في اللسانيات وقدم مقالة عن اللسانيات السوسيرية.

وكان لمدرسة جنيف اتجاه آخر نحو تحليل الخطاب مع إدي روليت (Eddy Roulet) حيث انفكت من ربقة سوسير ولم تعد مرتبطة مباشرة بأعماله وأتباعه. ومع ذلك ، لا يزال البحث في التراث السوسيري مستمرًا في جنيف من خلال منشورات منها مجلة Cahiers Ferdinand de Saussure وسلسلة المجلدات ذات الصلة من دائرة Ferdinand de Saussure.[2]

1-منهجها:

سارت مدرسة دو سوسير وفق المنهج الوصفي البنوي، ويعود إليها الفضل في إدخال هذا المنهج إلى الدراسات اللّغويّة الحديثة بشكل خاص، وإلى العلوم الإنسانيّة بشكل عامّ، بعدما كان حكرا على العلوم الطّبيعيّة.

---

[1] ألبير سيشهاي : لساني سويسري، ولد سنة 1870، وتوفي سنة 1946م. يعد من المنظرين للمدرسة اللسانية بجنيف،شارك مع شارل بالي في نشر كتاب دي سوسير. ينظر : أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ص18

[2] Amacker R Linguistique saussurienne. Genéve: Droz (1975)..P5-12.

ويعرف المنهج الوصفي بأنه مجموعة متنوعة من الإجراءات البحثية المتكاملة التي تصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق و البيانات و تصنيفها و معالجتها و تحليلها تحليلا تاما ودقيقا من أجل الوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع أو محل الدراسة[1].

2-مبادئها:

لهذه المدرسة مجموعة من المبادئ، ومن أهمّها:

- دراسة اللّغة في ذاتها ولذاتها: ممثلا في أمرين مهمّين هما: الأول: تحديد موضوع الدّراسة، وهو اللّغة ذاتها، بعيدا عن السّياقات الخارجيّة، كالسّياق النّفسي المتمثّل في المتكلّم، والسّياق التّاريخيّ، المتمثّل في نشأة اللّغة وأصلها ومراحل تطوّرها. والثاني: مقصد الدّراسة، وهو توظيف نتائج الدّراسة لفهم اللّغة، لا لغرض خارج عن اللّغة. فتم بهذا حصر الدّراسة اللّسانية وتبيان حدودها وموضوعها وغرضها.
- دراسة اللّغة دراسة وصفيّة بنويّة: حصر هذا المبدأ، كذلك، أمرين مهميّن: أوّلهما: منهج الدّراسة، وهو المنهج الوصفي التصنيفي، فاستبعد بذلك كلا من التّفسير والتّعليل، لأنّه رأى في الأوّل إدخال لذاتيّة الباحث في تفسير ما يلاحظه، وهو مناف للموضوعيّة التّي نادى بها العلم[2]، أمّا التّعليل فرأى فيه تبرير ما يلاحظ بما لا يلاحظ، وهذا كذلك مناف للنّزعة البنويّة والتّجريبيّة التّي لا تؤمن في الدّراسة إلاّ بما يمكن ملاحظته ومعاينته. ثانيهما: نزعة الدّراسة، وهي النّزعة البنويّة التّي شكّلت الإطار الفكري للعلوم والفلسفة الحديثة، ومقتضاها توجيه مدار البحث من البحث في علل الموضوع إلى البحث في بنية الموضوع، فألغت بذلك فكرة الأصل وعلّة الوجود،

[1] -ينظر: محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه و تقنياته- د.م.ج -الجزائر , 1999. ص40.

[2] Bob de Jonge, and Yishai Tobin, Linguistic Theory and Empirical Evidence, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/ Philadelphia, 2011, p 7.

وهو الأمر الذي أقرّه سوسير في الدّراسة اللّغويّة، فقد ألغى البحث في كل ما يشكل أصل اللّغة أو يعلل وجودها.

- دراسة اللّغة دراسة علميّة موضوعيّة: فحدّد الجزء الأوّل طبيعة الدّراسة وهي الدّراسة العلميّة، بمعنى الاستعانة بالوسائل العلميّة في وصف وتحليل بينة اللّغة. أمّا الموضوعيّة، في إبعاد ذات الباحث في وصف وتحليل ما يلاحظه.
- دراسة اللّغة في أنظمتها لا في مادتها: فصل هذا المبدأ بين طرفي البنية، المادة والنّظام، وتبعا للنزعة البنويّة، فإنّها تعتقد بأسبقيّة النّظام على المادة، كما أنّ النّظام ثابت والمادة متغيّرة، وأنّ المادة تتشكّل بمقتضيات النّظام. لذلك ركّز الدّراسة على نظام اللّغة مستبعدا مادتها[1].
- دراسة عموم الأنظمة اللّغويّة: يعتقد سوسير أنّ أنظمة اللّغات عامّة ومشتركة، وأن وصفها وتحليلها هو وصف وتحليل للملكة اللّغوية عند البشر عامّة، ويرى أنّ ما هو متغيّر بين اللّغات هو موادها.

3-مفاهيمها:

بنى سوسير مفاهيمه بناء تقابليا، بحيث يحدّد كل مفهوم المفهوم المقابل، ووفقًا لسوسير، فإنّ المقابلة الثنائية هي الوسيلة التي تكون بها وحدات اللغة ذات قيمة أو دلالة. فيتم تعريف كل وحدة في تحديد متبادل مع وحدة أخرى، كما هو الحال في العلامة. إنها ليست علاقة متناقضة ولكنها علاقة بنوية مكملة ، بمعنى آخر ، فإن المقابلة الثنائية هي أزواج من المصطلحات أو المفاهيم ذات الصلة التي تكون معانيها متبادلة. ينص G. Smith على أنّ " المقابلة الثنائية هي النظام الذي- من خلال اللغة

[1] ينظر: Zellig S. Harris STRUCTURAL LINGUISTICS, Phoe7iix Books, THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS, CHICAGO &: LONDON, Copyright 1951, p63.

والتفكير – يتم وفقه تعريف اثنين من الأضداد النظرية بدقة وانطلاقا ضد بعضهم البعض" [1].

أ- اللّغة في مقابل الكلام (Langue vs. parole):

" بفصل اللّغة عن الكلام، نفصل في نفس الوقت: 1) ما هو اجتماعي عن ما هو فردي؛ 2) ما هو ضروري عن ما هو عرضي. وعلى العكس من ذلك، فإنّ الكلام هو فعل فرديّ ينبع عن الإرادة والذّكاء، حيث من الضّروري التّمييز بين:

1) التّركيبات التّي يستخدم بها الشّخص النّاطق شفرة اللّغة للتّعبير عن تفكيره الشّخصي.

2) والآلية النفسية الجسدية التي تسمح له بإضفاء طابع خارجي على هذه التركيبات"[2]. كذلك بهذا الفصل نميّز بين ما هو ثابت عن ما هو متغيّر، يكون بذلك ما هو اجتماعي وعام وثابت موضوع الدّراسة، وهو اللّغة.

ب-الآنيّة في مقابل التّزامنيّة (Synchrony vs Diachrony):

تعتبر هذه الثّنائيّة فصلا بين مرحلتين مهمّتين من مراحل عمر الدّراسة اللّسانيّة، وهي المرحلة التّاريخية القديمة التّي عنيت بتقصّي أصول اللّغات وسلالاتها، وقد مثّل هذه المرحلة كل من فقه اللّغة وعلم اللّغة المقارن على التّوالي. والمرحلة الحديثة وهي المرحلة الآنيّة التّي جاء بها سوسير، وهي دراسة اللّغة في مدّة زمنيّة معيّنة دراسة وصفيّة تنصب على أنظمتها ومستوياتها دون مادتها. فالمرحلتان تشيران إلى " حالة اللّغة ومراحل التّطور على التّوالي.

---

[1] Williams, Tennessee. Summer and Smoke. in Modern American Drama. ed. Harold Bloom. Ed. Philadelphia: Chelsea House Publishers, 2005. p409-462.

[2] Ferdinand de Saussure, Course in General Linguistics, eds. Charles Bally and Albert Sechehaye with Albert Reidlinger, trans. Wade Baskin, New York: Philosophical Library, 1959, p. 14

ت-الدّال في مقابل المدلول (Signifier vs Signified):

يعتبر كلّ من الدّال والمدلول طرفي العلامة اللّغويّة، بحيث يشكل الدّال (اسم الفاعل) العنصر المشير منها، بينما يعتبر المدلول (اسم المفعول) الجزء المشار إليه. أمّا عن " الارتباط بينهما فهو تعسفي، وبذلك تكون العلامة اللغوية تعسفية "[1].

"مبدأ تعسف العلامة اللغوية" هذا،-والذي أسيء فهمه في بعض الأحيان- لا تنص فقط على أنّ العلاقة بين سلسلة معينة من الأصوات (مثل / ك ت ا ب /) من جهة وشيء محدد (مجموعة من الأوراق المطبوعة المرتبطة ببعضها) من جهة أخرى، ليس لها أساس طبيعي، لأنّ هذا يمكن العثور عليه عند العديد من اللغويين قبل سوسير، ويمكن ارجاعه على الأقل إلى أطروحة تفسير أرسطو. بل إنّ مفهوم سوسير جديد وأعمق: فحسب رأيه، فإنّ العلاقة بين الدّال والمدلول ليست، في المقام الأول، علاقة بين اللغة والواقع، لكنها علاقة داخلية مع اللغة نفسها.

ث- المحور التّركيبي في مقابل الاستبدالي (Syntagmatic vs Associative Relations):

يرى سوسير أنّ وحدات الجملة تتراكب مع بعضها بعضا وفق محورين رئيسيين، هما المحور التّركيبي، وهو محور حامل للعلاقات التّركيبيّة للوحدات اللّغويّة، أي أنّه عبارة عن علاقات نحويّة، ومن دونها لا تنشأ الجملة بدءا. ومحور استبدالي تقوم على مستواه استبدالات متعاقبة حين تركيب الجملة [2].

[1] ينظر: Ferdinand de Saussure, Course in General Linguistics, p67.

[2] ينظر: Ferdinand de Saussure, Course in General Linguistics, p. 1239

الجدول التّالي يوضّح العملية:

	أنجز	الطالب	واجبه
	أكل	العامل	التفاحة
	أتقنت	المرأة	العمل
	فهم	التلميذ	الدرس
	بدأ	الأستاذ	الشرح
	عرف	الطفل	اللعب
	إلخ....	إلخ....	إلخ....

مهدت نظرة سوسير للغة الطّريق لما يسمى اليوم باللسانيات البنوية. مع أنّه لم يذكر مصطلح "بنية" أو "بنوي" (ولكن فقط نظام) في جميع أنحاء نصوص سوسير بالمعنى التقني، إلاّ أنّ النهج النظامي للغة وتعريف المفاهيم والفئات اللغوية على أساس لغوي بحت (أي دون الإشارة إلى فئات نفسية ، وما إلى ذلك) أصبحت نقطة البداية للّسانيات البنويّة[1].

[1] ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية، عبد الناصر بن بناجي، ص35.

المحاضرة الثالثة

المحاضرة الثالثة: حلقة موسكو

تكونت هذه الحلقة سنة 1915 ؛ أي منذ أن وصل كارسفسكي Kartsevski[1] ، تلميذ دو سوسير إلى موسكو ونشر أفكار أستاذه بين الدارسين الشباب الذين كان لديهم استعداد لتقبل هذه المفاهيم الجديدة، والعمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة اللغوية التي كانت تخضع للمناهج التقليدية . من هؤلاء الشباب تروبسكوي وياكبسون .

حدث التغيير على مستوى:

- الأهداف (الدراسة اللغوية).

- المنهج .

- المصطلح.

وقد طبعت الحياة العلمية لجاكبسون ثلاث مراحل أساسية: تتمثل الأولى في تأسيس حلقة موسكو اللسانية وتلقي آراء سوسير، أما الثانية فكانت مع الهجرة إلى تشكوسلوفاكيا سنة 1920 والإسهام في تأسيس حلقة براغ اللغوية مع تروبتسكوي (1890. 1938) وهنا بدأ الاجتهاد في تلقي الآراء السوسيرية ونقدها وطرح البدائل، أما المرحلة الثالثة فإيذانها الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الغزو الألماني لتشكوسلوفاكيا، حيث استقر جاكبسون في معهد ماساشيوست للتكنولوجيا (MIT) وتفرغ لدراسة قضايا اللسانيات العامة وتعليمية اللغات السلافية وآدابها.

أ . استلهم جاكبسون رفقة تروبتسكوي مبدأ النظام الذي قال به دو سوسير القاضي بأن اللغة كيان مكتف ذاتيا وهي في جوهرها نظام من العناصر التي تعمل من خلال الفروق

[1] ـ (Serguei Ossipovitch Kartsevski)1884 – 1955: لساني روسي من مؤسسي مدرسة موسكو وحلقة براغ اللسانية.أقام في جنيف وتتلمذ على يد دي سوسير.عاد إلى روسيا وأسس المدرسة اللسانية الروسية، ثم المدرسة النقدية الروسية (الشكلانية) بالاشتراك من مع جاكبسون وتروبسكوي.

بين لغة وأخرى دون إعارة اهتمام للأنظمة الصوتية (اللغة شكل لا مادة)، لكنهما انفتحا على دراسة تلك الأنظمة الصوتية، فقد اتجه الأول إلى دراسة التطورات التاريخية للأنظمة الصوتية اللغوية، وتعهد الثاني باعتماد مفهوم النظام المكتفي في تحليل النظم الصوتية في كل الألسن البشرية. غير أن دراستهما بينت هشاشة المبدإ السوسيري؛ نظرا لأن النظام الصوتي ليس من طبيعة واحدة تماما، وإذا كان دوسوسير يرى أن لا شيء يربط المادة الصوتية سوى مبدإ الاختلاف، فإنهما يعتقدان بأن أصوات مثل (f)(d)(t) لا رابط بينها إلا كونها فونيمات متمايزة ما دامت تعمل على التمييز بين المعاني، في وقت أن (t)(d) تربطهما علاقة أكثر مما يرتبطان بالصوت (f)؛ وذلك بالنظر إلى أن أعضاء النطق تأخذ نفس الوضع في نطقهما مع قيمة خلافية جوهرية هي الجهر في (D) دون (T).

وهنا يطرحان مصطلحات مهمة في ضبط المفاهيم: (الارتباط) عندما تقوم علاقة مفهومة وواضحة بين صوتين أو أكثر و(القطع) عندما تنعدم تلك العلاقة، ولا تكون عندئذ إلا قيمة المفارقة والاختلاف لا غير، (الفونيم الأساسي) ويقصدان به كل الخصائص المشتركة التي توحد بين صوتين أو أكثر بغض النظر عما قد ينفرد به صوت منها من الخصوصيات المسماة (علامة) كالجهر الحاضر في (d) الغائب في (t).

ب . البنيوية الهرمية:

اقترح جاكبسون في إطار هذا التصور سلما هرميا للأصوات في كل اللغات الإنسانية، فصوت مثل (a / ا) صوت غير معلم، وهو يخرج بأقل قدر من الإغلاق للمجرى، إلا أنه كلما أضفنا إليه درجة ما من درجات الإغلاق (اللسان/ اللسان مع الشفتين/ الحنجرة بالنسبة للأصوات الصامتة) كان ذلك تعليما نطقيا مؤثرا على الصوت الأساسي (غير المعلم/ المتحرر/ المطلق). وتتمثل أعلى درجة لتمييز في أولى الكلمات

التي يكتسبها الطفل (ماما/ بابا) التي تحمل تضادا بين أدنى السلم وأعلاه (الصائت المتحرر في مقابل الصامت الشفوي الانفجاري).

كما أن صعوبة اكتساب أصوات معينة أو سهولة أخرى راجع عند جاكبسون إلى العقل ومدى اكتمال بنياته لا إلى اللسان بوصفه عضوا مكتملا، ونظير هذا مهارتي القراءة والكتابة، فالأمر إذن يتعلق بسهولة إدراك العقل لأصوات دون أخرى أو بصعوبته، وقد أشار إلى أن رتبة صوت معين ضمن السلم الكوني للاكتساب الصوتي عند الأطفال يتطابق مع درجة توزيعه بين لغات العالم، فهم يتعلمون الفوارق القوية قبل الضعيفة، وعليه فإن اكتساب الأصوات الاحتكاكية (فوارق ضعيفة) يعني بالضرورة اكتساب القطعية الموقوفة الانفجارية. أما عند الفقدان بسبب مرض الحبسة الكلامية فالأمر يأخذ مسارا عكسيا، فتكون الأصوات غير المعلمة أكثر ثباتا من المعلمة التي يسرع إليها التأثير، والحال نفسها بالنسبة إلى الأكثر والأقل تعليما.

ج . أسباب التغيرات الصوتية:

إذا كانت قناعة النحاة الجدد من أنصار مدرسة "ليبزغ" الذين أثروا كثيرا في دوسوسير مفادها أن التغيرات التي تحدث في المستوى الصوتي في تاريخ لغة من اللغات لا يمكن تفسيرها إلا بتحكمية القوانين الداخلية التي تحكم اللغة ولا شيء غير ذلك، فإن جاكبسون يعتقد بأن ما يصيب أصوات اللغة في تاريخها الطويل يرجع إلى سبب رئيس يقبع خارج البنية وهو (الوظيفة)، وهو ما يعد امتدادا لرأي سقراط في عمل اللغات، كما عرضه أفلاطون في محاوراته، وبخاصة محاورة كراتيليس.

وعندما ينص جاكبسون على أن "اللغة في الواقع أداة انتظمت بقصد التعبير عن الأفكار"، يكون بذلك قد فتح الباب لتجاوز تحكمية الوظيفة إلى مجال الأساليب، وخاصة ما يعرف بالأسلوبية التعبيرية التي أرسى دعائمها شارل بالي. لكن الإشكال الذي ينهض أما ما يذهب إليه جاكبسون هو دعوته إلى نسبة التغيرات إلى الوظيفة وإلى نفي أي

قصدية تقف وراء ذلك التغير، وهذا يشبه إلى حد بعيد فكرة اليد الخفية التي قال بها آدم سميث في نظريته في الاقتصاد.

كما تبني جاكبسون في محاولة معرفة أسباب التغيرات اللغوية الصوتية مقاربة تحمل هي الأخرى إشكالا واضحا، وذلك عندما قال بأن العلامة اللغوية تاريخية سكونية في الوقت نفسه، وهو يقصد استصحاب التاريخ في فهم الحالة الراهنة التي ليست سوى سلسلة من التغيرات في التاريخ، حتى استقرت على ما هي عليه.

د . نظرية وظائف اللغة:

اقتبس جاكبسون مبادئ نظرية الاتصال التي ظهرت سنة 1948 في معالجته اللغة، فرأى أن اللغة تؤدي في مجموع استعمالاتها مجموعة من الوظائف بحسب أطرافها وسياقات استعمالها ما يرتبط بها وأهدافها، وخرج من ذلك بخطاطة سداسية للمكونات وللوظائف:

. المرسل: ويرتبط بالوظيفة التعبيرية أو الانفعالية

. المرسل إليه: ويرتبط بالوظيفة الإفهامية أو التأثيرية

. السياق: ويرتبط بالوظيفة المرجعية

. الرسالة: وترتبط بالوظيفة الإنشائية

. السنن: ويرتبط بالوظيفة ما وراء لغوية.

. القناة/ الصلة: وترتبط بالوظيفة الانتباهية.

وقد استثمر ذلك في معالجته للأدب وتحليله للأساليب النثرية والشعرية، وقد نبه إلى أن موضوع علم الأدب ليس هو البحث في الأدب، بل في الأدبية، وهو ما يكون به نص ما أدبا. [1]

-حلقة موسكو والتيار الشكلاني في الأدب والفن:

لقد أجمل الدكتور في تلخيصة للتيار الشكلاني الذي انبثق عن حلقتي موسكو وبراغ، فرتأيت أن أستق ملخص ماذكره هنا لينتفع به طلبتي.ففي حديثه عن نشأة الشكلانية الروسية، يقول:

"تعتبر الشكلانية الروسية الممهد الفعلي للدراسات السيميوطيقية في غرب أوربا، سيما في فرنسا، واسمها الحقيقي جماعة أبوياز .(Op oiaz) وقد ظهرت هذه الجماعة كرد فعل على انتشار الدراسات الماركسية في روسيا، خاصة في مجال الأدب والفن،..

وقد نشأت الشكلانية الروسية بسبب تجمعين هما:

1-حلقة موسكو اللسانية التي تكونت سنة 1915م، ومن أهم عناصرها البارزة رومان جاكبسون الذي أثرى اللسانيات بأبحاثه الصوتية والفونولوجية. كما أغنى الشعرية بكثير من القضايا الإيقاعية والصوتية والتركيبية، سيما نظريته المتعلقة بوظائف اللغة، والتوازي، والقيمة المهيمنة، والقيم الخلافية....

[1] - نقلا عن الأستاذ سعودي، محاضرة في حلقة موسكو، جامعة سطيف، https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?id=47898

2- حلقة أبوياز بليننيكراد، وكان أعضاؤها من طلبة الجامعة. أما عن خطوط التلاقي بين المدرستين، فتتمثل في الاهتمام باللسانيات، والحماسة للشعر المستقبلي الجديد، كما عند فلاديمير مایاكوفسكي، وباسترناك، وأسيف، ومانديل شتام،...

هذا، ولم تظهر الشكلانية إلا بعد الأزمة التي أصابت النقد والأدب الروسيين، بعد انتشار الإيديولوجية الماركسية، واستفحال الشيوعية، وربط الأدب بإطاره السوسيولوجي في شكل مرآوي انعكاسي؛ مما أساء ذلك إلى الفن والأدب معا.

ولقد ارتكزت الشكلانية على مبدأين أساسيين هما:

- إن موضوع الأدب هو الأدبية. أي: التركيز على الخصائص الجوهرية لكل جنس أدبي على حدة.

- دراسة الشكل قصد فهم المضمون. أي: شكلنة المضمون، ورفض ثنائية الشكل والمضمون المبتذلة.

ولقد قطعت الشكلانية الروسية مراحل عدة في البحث الأدبي واللساني. ففي المرحلة الأولى، كان الاهتمام ينصب على التمييز بين الشعر والنثر. في حين، كانت البحوث، في المرحلة الثانية، تتعلق بوصف تطور الأجناس الأدبية. ومن ثم، فقد نشرت كثير من الدراسات الشكلانية، وترجمت في مجلات غربية هامة، مثل: مجلة الشعرية"poétique"، ومجلة التحوّل"Change"

ويرى دافيد كارتر (David Karter) بأن الشكلانية الروسية قد عرفت ثلاث مراحل أساسية . وفي هذا، يقول:" إن ثلاث مراحل متميزة في تطور الشكلانية الروسية، والتي يمكن أن تتميز بثلاث استعارات. تنظر المرحلة الأولى إلى الأدب كنوع من "الآلة" له

تقنيات مختلفة، وله أجزاء تعمل. وعدت المرحلة الثانية الأدب على أنه " كائن حي"؛ أما المرحلة الثالثة، فقد رأت أن النصوص الأدبية هي عبارة عن أنظمة ." [1]

ونستحضر من رواد الشكلانية الروسية: رومان جاكبسون(Roman Jakobson) ، وميخائيل باختين(Bakhtine) ، وفينوكرادوف(Vinogadrov) ، وكريكوري فينوكور (Grigoryi Vinokour)،...

وقد انصبت اهتمامات هؤلاء على التمييز البويطيقي بين الشعر والنثر. في حين، اهتم موكاروفسكي بالوظيفة الجمالية ووصف اللغة الشعرية. أما اللساني رومان جاكبسون، فقد اهتم بقضايا الشعرية واللسانيات العامة، خصوصا ما يتعلق بالتواصل والصوتيات والفونولوجيا. أما السيميائي فلاديمير بروب، فقد أعطى عناية كبيرة للحكاية الروسية العجيبة، فوضع لها مجموعة من القواعد المورفولوجية القائمة على الوظائف والعوامل.

ومن جهة أخرى، فلقد ركز ميخائيل باختين، في أبحاثه المختلفة، على جمالية الرواية وأسلوبيتها، واهتم، بالخصوص، بالرواية البوليفونية (المتعددة الأصوات)، فأثرى النقد الروائي بكثير من المفاهيم، مثل: فضاء العتبة، والشخصية غير المنجزة، والحوارية، وتعدد الرؤى الإيديولوجية، إلخ...

وعليه، فقد كانت أبحاث الشكلانيين الروس نظرية وتطبيقية في آن واحد، ومن نتائج هذه الأبحاث: ظهور مدرسة تارتو Tartu التي تعتبر من أهم المدارس السيميولوجية الروسية. ومن أعلامها البارزين: يوري لوتمان صاحب (بنية النص الفني)، وأوسبينسكي، وتزتيفان تودوروف، وليكومتسيف، وأ.م.بينتغريسك. ولقد جمعت أعمال هؤلاء في كتاب جامع تحت اسم (أعمال حول أنظمة العلامات ... تارتو)(1976م.(

[1] ـ ينظر: جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، ص10.

وهكذا، فقد اهتمت هذه المدرسة بسيميوطيقا الثقافة، حتى أصبحنا نسمع عن اتجاه سيميوطيقي خاص بالثقافة له فرعان: فرع إيطالي (أمبرطو إيكو، وروسي لاندي...)، وفرع روسي (مدرسة تارتو). وتعنى جماعة تارتو (موسكو) بالثقافة عناية خاصة، باعتبارها " الوعاء الشامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي. ويتعلق هذا السلوك في نطاق السيميوطيقا بإنتاج العلامات واستخدامها. ويرى هؤلاء العلماء أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة. فإذا كانت الدلالة لا توجد إلا من خلال العرف والاصطلاح، فهذان بدورهما هما نتاج التفاعل الاجتماعي. وعلى هذا، فهما يدخلان في إطار آليات الثقافة. ولا ينظر هؤلاء العلماء إلى العلامة المفردة، بل يتكلمون دوما عن أنظمة دالة. أي: عن مجموعات من العلامات، ولا ينظرون إلى الواحد، مستقلا عن الأنظمة الأخرى، بل يبحثون عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل ثقافة واحدة (علاقة الأدب – مثلا– بالبنيات الثقافية الأخرى، مثل: الدين، والاقتصاد، والبنيات التحتية...إلخ)، أو يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، أو بين الثقافات المختلفة للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف، أو بين الثقافة واللاثقافة"[1].

وإذا انتقلنا إلى مرتكزات الشكلانية الروسية لفحص دعائمها النظرية والتطبيقية، فيمكن حصرها في النقط التالية:

– الاهتمام بخصوصيات الأدب والأنواع الأدبية. أي: البحث عن الأدبية، وما يجعل الأدب أدبا؛

– التركيز على شكل المضامين الأدبية والفنية، ودراستها في ضوء مقاربة شكلانية؛

[1] ـ ينظر: جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، ص10.ومابعدها.

– استقلالية الأدب عن الإفرازات والحيثيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية(دراسة الأدب باعتباره بنية مستقلة عن المرجع)؛

– التركيز على التحليل المحايث، قصد استكشاف خصائص العمل الأدبي؛

– التوفيق بين آراء بيرس وسوسير حول العلامة (أعمال ليكومستيف – مثلا–)؛

– استعمال مصطلح السيميوطيقا، بدل من توظيف مصطلح السيميولوجيا؛

– الاهتمام بالسيميوطيقا الإبستمولوجية، والتركيز على الأشكال الثقافية؛

– التشديد على خاصية الاختلاف والانزياح بين الشعر والنثر؛

– الإيمان باستهلاك الأنظمة وتجددها وتطورها باستمرار من تلقاء ذاتها؛

– عدم الاكتفاء بالأعمال القيمة والمشهورة في مجال الأدب أثناء التطبيق النصي والنظري، بل توجهت الشكلانية الروسية إلى جميع الأجناس الأدبية، مهما كانت قيمتها الدنيا، مثل: أدب المذكرات، وأدب المراسلات، والحكايات العجيبة... قصد معرفة مدى مساهمتها في إثراء الأعمال العظيمة، كما فعل ميخائيل باختين مع الأجناس الشعبية الدنيا في كتابه (شعرية دوستويفسكي) [1] .

المبادئ النظرية للشكلانية:

تتبني الشكلانية الروسية على مجموعة من المبادئ النظرية التي يمكن حصرها في العناصر التصورية التالية:

[1] ـ ينظر: جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، ص11.

-التركيز على أدبية النص. (Littérarité) أي : العناية بما يميز النص الأدبي على باقي النصوص الأخرى، أو ما يسمى بالوظيفة الجمالية أو الشعرية عند رومان جاكبسون. فكل جنس أدبي له وظيفته الخاصة، حيث تمتاز القصة بالوظيفة القصصية، والرواية بالوظيفة الروائية، والمسرح بالتمسرح، وهكذا، مع باقي الأجناس الأدبية الأخرى...

وترتكز الوظيفة الجمالية على إسقاط المحور الاستبدالي على المحور الأفقي.ونعني بالمحور الاستبدالي المعنى أو الترادف أو الدلالة. في حين، يقصد بالمحور التأليفي علاقات المجاورة أو علاقات التركيب النحوي. ويعني هذا كله أن الوظيفة الجمالية تتضمن الدلالة والنحو معا.

-العناية بالشكل: لقد تجاوز الشكلانيون الروس ثنائية الشكل والمضمون، وقد اعتبروا الشكل علامة الدلالة، وأس المعنى.فمن خلال الشكل، يبدو المعنى مبنيا، ويتجلى في آثاره الفنية والجمالية واللغوية والنصية.

-الانفتاح على اللسانيات: أهم ما تمتاز بها الشكلانية الروسية أنها كانت تعنى كثيرا بمكتسبات اللسانيات، خاصة في دراسة الشعر، بتوظيف المستويات الفونولوجية والصوتية والإيقاعية والتنغيمية، ودراسة البنية الصرفية، ورصد مستويات الدلالة والتركيب معا. بالإضافة إلى تطبيقها على السرد، كما فعل فلاديمير بروب في كتابه(مورفولوجيا الخرافة)، حينما درس الخرافة الشعبية العجيبة، في ضوء التركيب السردي القائم على الوظائف والتحولات النحوية[1]

[1] ـ ينظر: جميل حمداوي، النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، ص11.

-المقاربة البنيوية: تستند الشكلانية الروسية إلى المقاربة البنيوية اللسانية التي تعنى بدراسة بنيات السرد والشعر والحكاية، وكذلك تحليل بنيات الشخصيات، بطريقة بنيوية محايثة وثابتة ووصفية وسكونية.

-تقعيد الأجناس الأدبية: اهتم الشكلانيون الروس بتقنين الأجناس الأدبية تجنيسا وتنويعا وتصنيفا وتنميطا، وفق المقاييس اللسانية والشكلية، مستبعدين المضامين والرسائل الإيديولوجية.

-الاهتمام بنظرية الأدب: يعد الشكلانيون الروس من أهم العلماء الذين اهتموا بتأسيس نظرية للأدب في ضوء المعطيات اللسانية، والمقاربات الشكلانية، والتصورات البنيوية والسيميائية.وبهذا، يكونون قد مهدوا للدراسات البنيوية اللسانية والدراسات السيميوطيقية الشكلية.

-إقصاء المرجع الخارجي: لقد أقصى الشكلانيون الروس ما يسمى بالمرجع النفسي والاجتماعي، وتجاوزوا المضامين والمحتويات والخبرات والشعارات الإيديولوجية نحو استجلاء أسرار الشكل بنية ودلالة ووظيفة.

-الدفاع عن الشعر الجديد: كانت الشكلانية الروسية تدافع عن الشعر الجديد أو ما يسمى أيضا بالشعر المستقبلي كما عند ماكايوفسكي، ويمتاز هذا الشعر بطابع رمزي إيحائي، ويتسم بالغموض على مستوى المجاز، بله عن الانزياح، والاهتمام بالشكل، والتنغيم الإيقاعي، والطابع غير العقلي...

المحاضرة الرابعة

المحاضرة الرابعة: مدرسة براغ.

تعد مدرسة براغ امتدادا للمدرسة الروسية، وما كان ذلك إلا لأنَّ جل الباحثين في هذه المدرسة النازحين الروس (كارسفسكي وتروبتسكوي وجاكبسون) بالإضافة إلى اللغويين التشيكيين أمثال ماتسيوس Vilém Mathesius وترن 1895-1984) B Trka) ، وفاشيك Josef Vachek ..

1-النشأة والتأسيس:

بدأت الأسس الأولية لهذه المدرسة ابتداء من سنة 1920م، وهي السنة التي وصل فيها النازحون الروس إلى مدينة براغ(عاصمة جمهورية التشيك حاليا)، ثم أخذت طابعها المميز ابتداء من عام 1928م، تاريخ انعقاد أول مؤتمر دولي للسانيات بلاهاي(مدينة تقع في غرب هولندا)، وهو المؤتمر الذي ولدت فيه مايسمى بالفونولوجيا المعاصرة.

فلقد قدّم أعضاؤها، برنامجهم الذّي صاغه رومان جاكوبسون بالتعاون مع نيكولاي سيرغي تروبيتزكوي وسيرجاي كارسيفسكي. فتمّ إطلاق ثمرة أبحاثهم بعنوان "أعمال الحلقة اللّسانيّة لبراغ" "Travaux du Cercle Linguistique de Prague" وتمّ إعلانها بعد عام في المؤتمر الدولي الأول للسلافيين الذّي عقد في براغ. يحدد الفصل الأول من ، "Travaux du Cercle Linguistique de Prague" ، المعنون بـ Thèses du Cercle Linguistique de Prague "مبادئ اللسانيات البنويّة الجديدة. وقد مثّلها كل من فيليم ماثيسيوس، ورومان جاكوبسون، ونيكولاي سيرغي تروبيتزكوي، وجان موكاروفسكي. غطت انشغالاتهم المجالات المختلفة لعلوم اللّغة. تعامل تروبيتزكوي مع

الصوتيات، وتناول ماثيسيوس بناء الجملة، وكان جاكوبسون مهتمًا بالشّعريّة، وكذلك موكاروفسكي[1].

سنذكر هنا باختصار القليل من إنجازاتهم في مجال اللّسانيات. نشر ماثيسيوس في عام 1939، ورقة مهمة بعنوان "حول منظور الجملة الوظيفيّة ". واستأنف ترافنيك فكرة البحث، مشيرًا إلى تصوّر ماثيسيوس لمنظور الجملة الوظيفيّة دون تغطية جميع جوانب نظرية ماثيسيوس. كانت القضية الأساسيّة التّي لم يتّفقوا عليها هي تعريف الموضوع.

يعتبر تروبيتزكوي ممثلا بارزا آخر لمدرسة براغ حيث أسس الدراسات الصوتية. إن تصوره الأساسي لدور أنماط الصوت في اللغة هو أنّها تعمل على التّمييز بين الوحدات ذات المعنى من بعضها البعض دون أن يكونوا بالضّرورة حاملين للمعنى.

تأثّر علماء براغ في مجال اللّسانيات، بشكل كبير بفيرديناند دي سوسير وأفكاره البنويّة، باعتباره أب هذه النّزعة الجديدة، وهو ما يتفق عليه معظم اللّغويين، أنّ البنوية ظهرت في عام 1916، عندما أقام فرديناند دي سوسير "دورة في اللّسانيات العامّة". فقد ترك إرثا أثر بشكل كبير على اللسانيات وكان من بين من تأثّر أعضاء حلقة براغ اللّغوية. تمثّل الخلفية اللغوية والفترة التّي طوروا فيها نشاطهم نسخة احتياطية حقيقية ودعم لهم. إن سعيهما لإنشاء لسانيات بنويّة يتزامن مع تطور اللسانيات بسبب تقدم الفلسفة.

2-الأسس والمبادئ :

وضعت أسس وظيفيّة براغ اللّسانيّة من قبل عالم النفس كارل بوهلر. انطلق بوهلر من فكرة أنّ اللغة أداة، فوجد أن الوظائف اللغوية الرئيسية تبدأ من: المرسل إلى المرسل

[1] Elgin Haden, Suzette- What is linguistics? Prentice Hall-Inc., New Jersey, United States of America, 1979, P199.

إليه، في عملية الاتصال. قبِل العديد من اللغويين المهمين في مدرسة براغ مفهوم بوهلر، وأصبحت نظريته شائعة بين اللغويين في براغ، ومع ذلك، فقد عدّل فيها. وكان أوّل من انتقده هو فيليم ماثيسيوس. لأنّه ميّز بين الوظيفتين الرئيسيتين للغة: الوظيفة التواصلية والوظيفة التعبيرية. فلم يعتبر ماثيسيوس أنّه من الضّروري التّمييز بين المظاهر التّواصليّة والتّعبيريّة. كما قام يان موكاروفسكي كذلك بتعديل نظرية بوهلر، معتبرا أنّ نظام بوهلر الوظيفي الثّلاثي لا ينطبق إلا على الاتصالات العادية ولا يشمل المظاهر الشّعرية. لذلك أضاف الوظيفة الرابعة إلى الوظائف الثلاث التّي ذكرها بوهلر، وهي الوظيفة الجماليّة[1].

اشتهرت مدرسة براغ باهتمامها بتطبيق الوظيفية، وهي دراسة كيف أنّ عناصر اللغة تحقق الإدراك والتّعبير والكوني. هذا المزيج من البنيوية مع الوظيفية هو مساهمة أخرى في اللسانيات الحديثة. أولى علماء براغ في دراسة اللغة أهمية كبيرة للعوامل الخارجية مثل العوامل السياسية والاجتماعية والجغرافية وأكدوا على أهمية الوظائف الاجتماعية للغة. فكان التعريف الأكثر شيوعًا للغة المتفق عليه بين معظم اللغويين هو أنّ اللغة هي وسيلة عالمية للتّواصل. تمّ التعامل مع هذه الظّاهرة المعقدة بشكل مختلف من قبل اللغويين. على سبيل المثال تصور فرديناند دي سوسير اللغة كظاهرة اجتماعية أو نظام من العلامات التي تسيطر عليها القوانين، إلاّ أنّ لطريقة تصور اللغة هذه، أدت إلى تغييب النّظر عن التّغيّرات اللّغويّة كأحداث بنويّة مما أدى إلى تصور التّطور التاريخي للغة من قبله كمجموعة من الانحرافات المعزولة الناشئة التأديّة الكلاميّة. يتعامل اللغويون في براغ مع الخطاب اللغوي، ولا يوافقون على الفصل الذّي أقامه سوسير ويعتبرون هذا الفصل غير ضروري لأنّ الكلام هو حقيقة اللغة.

[1] Archibald, A. Hill– Linguistics, United States of America, 1969, P210.

المحاضرة الرابعة: مدرسة براغ

يعرّف علماء براغ اللغة بأنّها نظام وظيفي للتواصل وتعني أن اللغة تؤدي وظيفتين: التواصل والوظيفة الشعرية. كما يميزون بين عدة جوانب من اللغة: اللغة العاميّة (تتكون من أساليب وظيفية)، واللغة القياسية (تُخدم كنموذج لمجتمع الكلام الأكبر).

تناول جان موكاروفسكي في مقالته (حول اللغة الشعرية)، مشكلة اللغة وخاصة مشكلة اللغة الشعرية. بدءاً من تعريف اللغة الشّعرية كمكوّن في نظام اللغة، وصولا إلى تصورها كلغة وظيفيّة. توجد لغة شعرية بجانب اللّغات الوظيفية، أي منها ما يمثل تعديلاً في نظام اللغة لغرض معين يتبعه الخطاب؛ وهو الحصول على تأثير جمالي. فالوظيفة الجمالية تسيطر على اللّغة الشّعرية. ووفقًا لجان موكاروفكي ، فإنّ إحدى خصائص اللّغة الشّعريّة هي ديناميتها، فهي قادرة على الكشف عن البنية الداخلية للعلامة اللغوية وإيجاد طرق جديدة لاستخدامها. تستخدم اللغة الشّعريّة الإشارة اللّغويّة بشكل مستقل. لا يتفق جان موكاروفسكي مع مفهوم اللغة الشعرية كمكون من مكونات اللغة الأدبية، فهو يعتقد أن الأصوليين الذين يريدون التخلص من العناصر الأجنبية من اللغة الأدبية يتصورونها بهذه الطريقة. وهو يعتقد أنّ اللّغة الشّعرية لها علاقة وثيقة باللغة الأدبية، وهو ما ينعكس في تأثيرها على تطور المعيار الأدبي. للغة الشّعرية واللغة الأدبية تطوّرات مستقلة وتحكمها قوانين مستقلة. قضية أخرى يتناولها موكاروفكي في مقالته هي مكانة اللغة في الأدب وهو يوافق على أنّ اللغة هي المادة التّي يستخدمها الأدب للحصول على الأجناس الأدبية. تتصرف اللغة خارج حدود الأدب باعتبارها أهم نظام للعلامات. واللغة هي ظاهرة تتميز بالتغيرات التّي تشهد على امتداد تطورها. يمكن للتّطور السّابق للّغة إحداث تغييرات في العمل الأدبي. عيب اللغة التّي تُصوَّر كمواد فنية هو حقيقة أنّ العمل الأدبي له دور مقيد وأنّه يتوجه إلى مجتمع لغوي مقيد. والتّحول الدّائم في اللّغة الشّعريّة هو نتيجة

الوظيفة الجماليّة. تطوّر اللّغة الشّعرية يعني التحول الذي لا نهاية له لطرق استخدام الوسائل اللّغويّة، والتّي توفرها اللغة العاميّة[1].

4-أطروحاتها:

جاءت مدرسة براغ بعدة أطروحات، من أهمها:

الأطروحة الأولى: لا يُظهر التغيير اللغوي طابعًا منهجيًا فحسب ، بل وأي مرحلة لغوية تحتوي أيضًا على بعض الآثار السّابقة.

الأطروحة الثانية: التمييز بين الصوت الذي يعتبر "حقيقة مادية موضوعية" و "عنصر من عناصر النظام الوظيفي".

الأطروحة الثالثة: الوظائف المختلفة للغة: يرى اللغويون في براغ أن دراسة اللغة ، على المستويين المتزامن والآني، لا يمكن أن تكون كافية إذا لم يتم استخدام الوظائف اللّغوية المختلفة (التواصلية ، المرجعية ، الشعرية ، إلخ).

الأطروحة الرّابعة: التّمييز بين الصّوتيات وبين علم الأصوات: نقوم بتعيين دراسة الصوت المتعلقة بفعل الكلام من خلال المصطلح الصوتيات، ودراسة الصوت المتعلق بنظام اللغة من خلال مصطلح علم الأصوات.

ومن ثمّ، فإنّ علم الصوتيات يحقق فقط في "الجانب المادي" للأصوات اللّغويّة، أمّا خصائصها الصوتية والتعبيرية، فتتعلق بدلاً من ذلك بعلم الأصوات فقط طالما كانت لها

[1] Josef Vachek; Dictionary of the Prague School of Linguistics, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam/Philadelphia , © 2003, P67 .

"وظيفة مميّزة" (فهي تميز المعاني). تختلف هذه الوظيفة المميزة بين اللغات: بعض الأصوات المختلفة التي تحدث اختلافًا معانيًا في لغة معينة لا تنتجها في لغة أخرى[1].

1-مفاهيمها:

- **مفهوم الفونيم:**

وكان من أهم منتجات هذا التّفكير التّمييز بين الفونيم كنظام مجرّد، يقابل في خصائصه مفهوم اللّغة عند سوسير، وبين الصّوت كتأديّة للفونيم، ويقابل كذلك في خصائصه مفهوم الكلام عند سوسير.

- **مفهوم الموضوع والخبر:**

أ- الموضوع: (Theme):

ويُطلق عليه المُسند، ويُسمّى بـ: (المتقدِّم)، وهو المعلومة المعروفة عند النَّاطق، والسَّامع.

ب- الخبر: (Rheme):

ويُطلق عليه المُسند إليه، ويُسمّى بـ: (المتأخِّر)، وهو المعلومة الجديدة التي يَنتظرُ السَّامعُ الناطقَ في الحصولِ عليها[(2)].

ويُمكنُ التَّعبير عن المتأخِّر بأنَّه عنصرٌ إلزاميٌّ لا يمكن تجاهله في المنطوق؛ لأنَّهُ الغاية التي يُرادُ إدراكُها. وبهذا الموضوع يُمكن أنْ يكونَ الاسمُ الذي تُخبر عنه

[1] ينظر: Giorgio Graffi, "European Linguistics since Saussure", p477

[2] ينظر: الاتجاه الوظيفي، مجلة عالم الفكر، ع / س /1989، ص75.

الجملة، و الخبرُ هو ما يُذكرُ حول هذا الاسم[1]؛ لهذا التَّواصل عندهم يكون بوساطة تحميل العناصر اللسانيَّة المكوِّنة شحنةً اعلاميةً [2].

- **مفهوم الوظيفة:**

لعلّ من أبرز المفاهيم التّي أدخلتها براغ إلى السّاحة اللّسانيّة هو مفهوم الوظيفة، والتّي يقصد بها الدّور الذّي تؤدّيه اللّغة داخل المجتمع، ثمّ عمّم هذا المفهوم ليشمل الدّور الذّي تؤديه العناصر اللّغوية في مستويات بينة اللّغة المختلفة، لتأدية الوظيفة الكبرى وهي التّواصل.

ممّا تقدم نخرج بأنّ مدرسة براغ تعدّ امتداد من النّاحية العلمية لأفكار سوسير إلا أنّها تميّزت عنها بمفهوم الوظيفة فهي لم تقتصر كالبنيوية على الوصف بل تعدته إلى تتبع الوظيفة التي تؤديها المستويات المختلفة للغة وعلى رأسها المستوى الفونولوجي الذي أقرّت بأنّه صالح للد ا رسة الزمانية والآنية على حد سواء كما يمكننا أن نلمح التقارب الكبير بين الوظيفية وعلم الاجتماع اللغوي وذلك من حيث تركيز أصحاب هذه الاتجاهات على الجانب الاجتماعي التواصلي للغة، أي ما تؤديه من وظائف داخل المجتمع.

---

[1] ينظر: عطا محمد موسى، مناهج الدراسات النحوية في العالم العربي، دار الاسراء –عمان –الاردن ط2، 2002،

[2] ينظر: المدارس والاتجاهات الحديثة في علم اللغة، مجلة البيان . ع / 250 كانون الثاني .. الكويت 1987 ص439.

المحاضرة الخامسة

المحاضرة الخامسة : مدرسة كوبنهاجن

1-نشأتها وتأسيسها:

تأسّست هذه المدرسة في مطلع القرن العشرين ،1933، في كوبنهاجن بالدنمارك، على يد لويس هيلمسليف (louis hjelmslev) (1899-1965) [1] وفيغو بروندال (Vigo Brundall) (1887-1942) متأثرة بالمفاهيم الجديدة التّي جاء بها سويسر، بتوجه بنوي صرف. فكانت واحدة من أهم المدارس البنوية مع مدرسة جنيف ومدرسة براغ. وقد عرفت هذه المدرسة بالغلوسيماتيك (glossématique)؛ فقد وضع هيلمسلف مصطلح الغلوسيماتيك (Glossématique) انطلاقا من الأصل التأثيلي في اللغة اليونانية (Glossa) الذي يعني اللسان (Langue) . لجأ يلمسلف إلى هذا المصطلح ليميز نظريته من النظريات اللسانية السابقة ، تلك النظرية التي كانت تعميقا للأسس والمفاهيم التي جاء بها دي سوسير في بداية القرن العشرين ، ومن أهم هذه الأسس الطابع المميز للمنهج اللساني الذي يتعامل مع اللغة من حيث كونها هدفًا في ذاتها وليست وسيلة فحسب.

والغلوسيماتيك، أيضا، تعني، في القاموس الإغريقي؛ شكل اللّغة، وعليه فقد لخّص هذا المصطلح منهج دراستها، أي اعتماد المنهج التّحليلي والاستنباطي، ودراسة اللّغة على

---

[1] هو لساني دانمركي اقترن اسمه بمدرسة كوبنهاجن اللسانية، تتلمذ على يد بدرسن Holger Pedersen الذي يعد من الباحثين اللسانيين المرموقين في ذلك العهد. درس يلمسلف الفيلولوجيا الهندو- أوروبية المقارنة في جامعة كوبنهاجن ابتداء من سنة 1917 . ثم سافر من أجل الدراسة والبحث إلى عدة بلدان أوروبية منها :

- ليتوانيا:.أنجز في هذه الفترة بحثًا حول أصوات اللغة الليتوانية سنة 1923

- باريس (فرنسا) (1926 - 1927) ، وهناك التقى باللسانيين الفرنسيين الشهيرين : أنطوان ميي Antoine Meillet، وجوزيف فندريس Joseph Vendrys) ، وتابع محاضراتهما في الدراسات اللسانية.- ينظر: أحمد حساني، مرجع سابق، ص25

أنّها صورة forme وليست مادة substance، معتبرة إيّاها حالة خاصة من النّظام السّيميائي. فمثلت بشكل أوضح فكرة أنّ اللّغة هي شكل وليست مادة.

تمسّكت هذه مدرسة كوبنهاجن، أكثر من المدارس الأخرى، بتعاليم سوسير، رغم أنّها كانت مرتبطة في كثير من الجوانب بالتّقاليد القديمة. وهكذا، حاولت مرة أخرى الجمع بين المنطق والقواعد. فتولى هيلمسليف التفسير النفسي للعلامة اللغوية وبالتّالي مدّد دراسته للعلامة أبعد من اللّغة على هذا النّحو.

أمّا بروندال فقد أكد أن الخصائص الرسمية للنظام يجب أن تبقى منفصلة عن جوهرها. ووفقًا لذلك، قدم هيلمسليف، بصفته الشخصية الرئيسية لهذه المدرسة في ثلاثينيات القرن الماضي، أساسًا لغويًا رسميًا، عُرف فيما بعد باسم المبادئ اللّغوية (ازدواجية الإشارة اللغوية). صاغ نظريته اللغوية مع هانز يورغن أولدال كمحاولة لتحليل التعبير (الأصوات والقواعد النحوية) والمحتوى اللغوي على أساس متماسك. لقد افترض أنّ اللّغة لم تكن أداة الاتصال الوحيدة، وكان مهتمًا بنظريّة عامة لعلامات الاتصال أو السّيميائية أو علم السيميولوجيا[1].

وفقًا لهيلمسليف، فإنّ الهدف من النّظرية اللغوية، هو تحليل نظام التّتابعات الذّي يشكّل بنية لغة معينة، وتسمى هذه التّتابعات "وظائفا" (functions). وكما يتضح، فإنّ هذا المصطلح مطابق للمصطلح الذي استخدمه علماء براغ، لكنّ معناه مختلف تمامًا بالنّسبة للمدرستين: بالنّسبة لبراغ ، فإنّه يعين شيئًا خارجيًا عن بنية اللّغة (على سبيل المثال، الشّعري أو التّواصليّ)؛ أمّا بالنّسبة لهيلمسليف فإنّه يشير إلى التّتابعات الدّاخليّة التّي تشكّل البنية نفسها[2].

---

[1] Giorgio Graffi, "European Linguistics since Saussure", p33.

[2] Ipid, p479.

2-مبادئ هذه المدرسة:

استقت هذه المدرسة مبادئها من سوسير، معتبرة أنّها شكّلت الفهم الصحيح له، عكس مدرسة براغ التّي حرّفت كثيرا من أفكاره. وأهم هذه المبادئ هي:

- اللّغة ليست مادّة، وإنّما هي صورة أو شكل.
- تشترك اللّغات في المحتوى، باعتبارها تعبّر عن نفس المحتوى.
- النّظريّة الكفيلة بوصف جميع اللّغات يجب أن تكون صوريّة رياضيّة.
- تقوم على النسقية التّي تنصبّ على البنية الدّاخليّة للغة، فهي تصدر منها وإليها ولا تخرج عن دائرة اللغة المنظور إليها على أنّها حقل مغلق على نفسه وبنية لذاتها.
- تبحث في ما هو مشترك بين اللّغات، وما هو ثابت فيها مهما تغيّر الزّمن[1].

3-منهجها واتّجاهها:

اعتمدت كوبهاجن المنهج الوصفي التّحليلي الاستنباطيّ، محلّلة اللّغة إلى صورة ومادّة، مركّزة على شكل اللّغة لا مادّتها، معتبرة هذه الأخيرة جانبا عرضيّا منها، بينما الشّكل هو أساسها، لاعتبار ثبوته واشتراكه بين اللّغات.

4-مفاهيمها:

من أهمّ ما أفرزته هذه المدرسة من مفاهيم، هو مفهوم الشّكل أو الصّورة ومفهوم المادة، ومفهوم التّعبير ومفهوم المحتوى، وهما ما يكوّن بنية اللّغة، فكل لغة مظهران، مظهر صوتيّ وآخر دلاليّ. تتراكب وتتداخل هذه المفاهيم الأربعة بالشّكل التّالي:

- التّعبير: هو مجموع الأصوات المكوّنة للغة معيّنة.
- المحتوى: يضمّ الأفكار التّي تعبّر عنها اللّغة.

[1] سعيد شنوقه، مدخل إلى المدارس اللسانية، مكتبة الازهرية القاهرة- ط1 2008، ص79.

- المادّة: العنصر المكوّن لكلّ من التّعبير والمحتوى، فمادة التّعبير هي الأصوات ومادة المحتوى هي الدّلالات.
- الصّورة أو الشّكل: هو الشّكل الذّي يتّخذه كلّ من التّعبير والمحتوى.

يبيّن الجدول التّالي هذه الثّنائيّة:

المحتوى		التّعبير	
المّادة	الشّكل	المادة	الشّكل

فلكل وحدة لغويّة مستويان، محتوى وتعبير، وتضمّ مادّة لغويّة وشكلا لغويا.

مثلما هو موضّح في الجدول التّالي[1]:

التّعبير		المحتوى	
المادة	الشّكل	المادة	الشّكل
الأصوات كمادة فيزيائية وفيزيولوجيّة تكوّن هذا الدّليل الصّوتي	ر–ج–ل أي الشّكل الخطّي التّي تتّخذه المادة أي الأصوات لتشكيل الدّال	رجل: الجنس الإنساني المقابل للمرأة.	رجل: انسان، ذكر، بالغ، عاقل، ...، الشّكل الّي تتّخذه السّمات لتشكيل المدلول.

[1] ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة، ط1، 2004م، ص23–24.

ركّزت كوبنهاجن، على شكل المحتوى والتّعبير، واعتبرت المادة شيئا عارضا، مثلما اعتبر سوسير الكلام، " لأنّه من الممكن أن تتغيّر المادة اللّغويّة، من دون أن يكون لهذا التّغيّر بأيّ شكل من الأشكال أثر في النّظام "[1].

5-الانتقادات الموجّهة إليها:

من أهمّ الانتقادات التّي وجّهت إلى مدرسة كوبنهاجن هو إيغالها في الصّورنة، وإلغاء الجوانب الوظيفية المهمّة الأخرى للّغة. لذلك لم يكتب لها الانتشار والتّعمير طويلا، مثلما هو الحال بالنّسبة لحلقة براغ.

[1] ميشال زكريا، علم اللّغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسّسة العربية للنّشر-بيروت، ط2، 1983م، ص 189.

المحاضرة السادسة

المحاضرة السادسة: المدرسة الوظيفية الفرنسيّة

1-نشأتها وتأسيسها:

تأسّست هذه المدرسة في فرنسا، على يد اللّساني أندري مارتنيه، " الذّي كان [...] في الثّلاثينيات من القرن العشرين عضواً أجنبياً في حلقة براغ اللغوية؛ إلاّ أنّه طور هذه "النظرة الوظيفية" للغة التّي أكدت عليها أطروحات براغ بوضوح. وفي نظر مارتنيه أنّه للغات الطبيعيّة، ثلاث سمات مشتركة: (أ) وظيفتها التواصلية، (ب) استخدامها للوحدات الصوتية (أي، اللغة الطبيعية هي في الأساس ظاهرة صوتية بشكل أساسي)، و (ج) التقطيع المزدوج"[1].

اهتمّ مارتنيه بالفونولوجيا كغيره من لسانيّ براغ، إلاّ أنّه رفض الفصل بين الصّوتيات الوظيفيّة والصّوتيات العامّة، كما ذهب إلى إمكانية الدّراسة الزّمانية التّي هجرها البنويون للفونولوجيا بهدف تفسير التّطوّر اللّغوي. أمّا هدفه عموما من دراسة الفونولوجيا وتحليل معطياتها، فهو تشخيص العناصر الصّوتيّة وتصنيفها حسب وظيفتها اللّغويّة[2]، وانطلاقا من هذه الدّراسة توصّل إلى تحديد وظائف اللّغة الأساسيّة:

أ-الوظيفة التمييزية (Distinctive) أو المضادة التّي تمكن السّامع من معرفة أنّ لفظة معيّنة عوض لفظة أخرى قد نطق بها المتكلم.

ب-الوظيفة الفاصلة (Demarcative) التّي تمكن السّامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

---

[1] Giorgio Graffi, "European Linguistics since Saussure, 185.

[2] أحمد مومن، اللّسانيات النّشأة والتّطور، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، ط2، 2005م، ص153.

ج-الوظيفة التعبيرية (Exprssive) التّي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم[1].

2-أهم المبادئ التّي تقوم عليها هذه المدرسة:

تنطلق هذه المدرسة عموما من المبادئ التّي أرساها كلّ من سوسير وبراغ، فانطلقت من مفهوم الوظيفة الذّي جاءت منه تسميتها، إذ يقوم الباحث بالكشف عن القطع الصوتية التّي تؤدي وظيفة داخل التركيب أي إنه يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى، حيث يعتبر تغيير المعنى انطلاقا من تغير موضع تلك الوحدات اللغوية دليلا على أنّ لها وظيفة. فالمعنى والوظيفة -إذا- هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفة الأوروبية، وبناء عليه فإذا أراد الباحث تحليل المدوّنة (Un corpus) اللّسانيّة تحليلا وظيفيا، عليه أن يحصي مجموعة من الوحدات اللّغوية، ثم يرتبها من حيث الشبه والاختلاف (أي يقابل بينهما) واذ ذاك، تتضح له الفوارق التّي تعكس قيمتها الذاتية أي وظيفتها[2].

3-منهجها في التّحليل:

لانّ السّمة البارزة التي تميز اللغة البشرية عن سائر الأنظمة الإبلاغية الأخرى تتمثل في كونها قابلة للتقطيع المزدوج وهو التقطيع الذي يظهر في كون الإنسان الناطق يميل بطبعه إلى التعبير عن أفكاره ورغباته الذاتية واهتماماته الشخصية التي هي في جوهرها تجربة يرغب في إيصالها للآخرين وقد يكون ذلك بصيحة فرح أو الم أو بحركة من الحركات الدالة . هذا السلوك الصادر من الفرد في هذه الحالة للتعبير عن تجربته الشخصية ليصل إلى مستوى الإبلاغ اللغوي فلا بد إذن من تحليل هذه التجربة الشخصية

[1] المرجع السّابق، ص153.

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004م ص17.

التي يستحيل نقلها في طا بعها الفردي إلى وحدات متلاحقة معروفة لدى جميع إفراد المجتمع اللغوي وذلك ما يسمى بالتقطيع المزدوج. اعتمد مارتنيه على مفهوم التّقطيع المزدوج الذّي حدّد من خلاله مستويات التّحليل اللّغوي وكذلك الوحدات المشكّلة لكل مستوى. فقسّم التّحليل إلى مستويين:

التّقطيع الأوليّ:

وفيه وحدات ذات مضمون معنويّ (المدلول) وهو صوت ملفوظ (دال) وتُسمى هذه الوحدات مونيمات، التي يعرف واحدها بأنَّه " وحدة دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالَّة أصغرَ منها؛ إذ يُمكن استبدالها بوحدات أخرى ضمن لائحة مفتوحة "[1]. وقد استبدل هيلمسيلف كلمة (التَّعبير) بالدَّال عند دي سوسير[2]، ومثال ذلك قولنا: (طاولتي من عاج وفضَّة).

فوحدة (طاولة) تُمثِّل وحدة معجمية وهي خزين ذاكريٌّ ذو تزايدٍ غير متناهٍ يمثِّلُ صورة الخطِّ العموديّ عند دي سوسير، أمّا الذي يُمثِّل الخطَّ الأفقيَّ عنده فهو الفونيم (الياء) المرتبط بالمونيم، وهو من أبناء القائمة المغلقة؛ لأنَّها محدودة في استبدالها، وإذا أردنا استبدالها؛ فيكون عندنا:

طاولتي	من عاج وفضَّة
طاولتنا طاولتك طاولتكما طاولتكم	علاقات سياقية

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة – مصر. ، 93-94.

[2] نفسه، ص93.

ويفرض أنَّ العلاقة بين الفونيمات (قام) و (نام) ينتج منها نموذج جدوليّ طريقتُه شكليَّة تمامًا والاستدعاء في الأفكار لا يوجد بهذه الحالة، وهذه العلاقة ارتباطيّة لا اعتباطيّة[1] .

التّقطيع الثّاني:

وفيه يصل المحلّل إلى مستوى أدنى، لا يمكن للتّحليل أن يتجاوزه، وهو مستوى الفونيمات، هي وحدات غير دالّة، لكنّها وظيفيّة، وتكم وظيفتها في بناء المونيمات وخلق الاختلافات المؤديّة إلى إنشاء الدّلالات الجديدة، وسميّت هذه الوظيفة بالوظيفة الخلافيّة.

ونمثّل لذلك بالجملة التّالية" : قال الأستاذ:

-مستوى المونيمات: قال / الـ/أستاذ.

-مستوى الفونيمات: قَ /ا/ل/َ -

واعتمادا على نظام الاستبدال المحدّد للوظائف نجد:

نقوم بتغيير الفعل **قال** ونقابله بالفعل **دخل** أو **أخذ** أو **كتب**، تظهر لنا أربعة تركيبات لسانية مختلفة من حيث البناء وهذا الاختلاف ناجم عن تمايز المونيمات :قال، دخل، أخذ، كتب .وينطبق هذا المنهج في التقابل على مستوى الفونيمات كذلك، حيث متى غيّرنا فونيما في كلمة تغير معناها أي صارت أخرى، بهذا لا تتوقف الوظيفة على المستوى التركيبي وما يتعلق بالمونيمات و تموضعها بل الوظيفة تصل إلى الفونيمات داخل كل مونيم حيث تغير موضعها واستبدالها يؤدي إلى تغير وظيفة المونيم كلّه ، لهذا فهي الأخرى لها وظيفة، ومثال ذلك في الكلمة التالية : كتب، إن غيرنا الفونيم" التاء " بالفونيم " السّين " أو " الذّال " نحصل على مونيمين كلمتين مختلفتين هما **كسب** و**كذب**

[1] ينظر: خولة الطالب الابراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة-الجزائر، ط2، 2006، ص113.

حيث يختلفان عن الكلمة الأولى اختلاف جذري والسبب في ذلك تغيير فونيم واحد، بهذا يبرز الدور الفعال الذي يؤديه الفونيم في التمييز بين المونيمات.

4-مفاهيمها:

صاغ مارتنيه مجموعة من المفاهيم تدور حول تصوّره الوظيفيّ للّغة، وأهمّها:

- **مفهوم اللّغة:**

يقول مارتني: " فالإشارة إلى اللسان بكونه أداة أو وسيلة، يجلب بشكل كبير الانتباه إلى ما يميّز اللّغة عن الكثير من الأنظمة الأخرى، فالوظيفة الأساسيّة لهذه الأداة هي التّبليغ "[1].

- **مفهوم الاقتصاد اللّغوي:**

" لا يمكن أن نحصر معنى الاقتصاد في معنى التقتيرparcimonie كما فعل ذلك باسي (Passy) حين قابل كلمة " الاقتصاد" بكلمة التبذير (emphase) "بل ان "الاقتصاد "يشمل كل شيء : تقليص كل تمييز غير مفيد إظهار تمييزات جديدة والإبقاء على الوضع الرّاهن(Statu quo) فالاقتصاد اللغوي هو التآلف بين كل القوى المتواجدة"[2].

- **مفهوم الخطيّة:**

الدّليل اللّساني ذو طابع متلاحق، يرسل و يستقبل ليس في آن واحد وإنما يتم ذلك بصفة متعاقبة على المحور الزمني. وعليه لا يمكن إحلال وحدتين لغويتين في نفس الموقع في مدرج الكلام .

ويمكننا هذا التسلسل من التمييز بين نوعين من الأنظمة:

---

[1] أندري مارتيني، مبادئ في اللّسانيات العامّة، ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق-الأبيار-الجزائر، ص14.

[2] أحمد مومن، اللّسانيات النّشأة والتّطوّر، ص153.

** الأنظمة التي تقع دوالها في الزمان: مثل اللغة المنطوقة...

** الأنظمة التي تقع دوالها في الفضاء: مثل الصور الفوتوغرافية...

هناك من يرى أنها تخضع للتسلسل الخطي بحكم اننا ندرك الصرة ككل ثم ننتقل إلى الجزئيات، ونجد من يرى بأنه لا يمكن أن تكون هذه الوحدات خاضعة للتسلسل الخطي لأنها تُدرك دفعة واحدة.

- **مفهوم المونيم وأنواعه:**

يشكل المونيم أصغر وحدة دالة، يصل إليها التّحليل كما سبق بيانه، وقد حدّد مارتنيه أنواع هذه المونيمات بحسب وظائفهما في التّركيب، وهي كالآتي:

أ- **المونيمات المستقلّة:**

وهي وحدات مكتفية بذاتها تتضمن دلالتها الوظيفية في بنيتها المستقلة مثل اليوم، غدا، أحيانا، غالبا فالعلاقة التي تربطها ببقية المونيمات، ليست قائمة على أساس موقعه في السّياق الكلامي بل قائمة على أساس دلالته الذاتية، ويمكن لنا أن نوضح ذلك بالعبارة التّالية: هم متفائلون اليوم بالإنجازات العلميّة التّي تحققت. يبدو أن المونيم " اليوم" في هذه العبارة غير مقيد بالموقع الذّي يرد فيه إذ يمكن أن يظهر في مواقع أخرى :

هم متفائلون اليوم

اليوم هم متفائلون } لا يؤدي إلى تغيير المعنى

هم اليوم متفائلون.

هذه القدرة على الانتقال من موقع الى أخر ناتجة عن اكتفاء المونيم بذاته ولا يؤدي إلى تغيير المعنى.

ب- **المونيمات الوظيفية :**

تتميز هذه الوحدات بأنّها قادرة في ذاتها على تحديد عناصر أخرى ولا يمكن لها إن تستقل بنفسها. فيكون دورها هو ضبط العلاقة التّركيبية لهذه العناصر غير المستقلة[1] كالوظيفة التّي تؤديها حروف الجر في النّظام القواعدي للسان العربي .

يمكن أن نوضّح ذلك فيما يلي : يدرس علي في الجامعة.

نلاحظ من خلال الجملة أنّ المونيم "في" يوضح وظيفة المونيم المجاور له الجامعة وهو لفظم غير مستقل .

ت- **الركن المكتفي بذاته:** يقصد بالركن كل مؤلف من المونيمات تكون العلاقة بين عناصره وثيقه جدا بحيث تشكل وحدة وظيفية كاملة لا يمكن تفكيك عناصره. ويتألف الركن المكتفي بذاته من مونيمين فأكثر ولا تتوقف دلالته الوظيفية على موقعه في الملفوظ بل دلالته هي تلك الوحدة الكاملة التي تضبط علاقته بالسياق الوارد فيه ولكن في الغالب يشترط وجود مونيم وظيفي لتحديد حرية المجموعة اللسانية. [2]

مثلا: قوله تعالى « واشربوا في قلوبهم العجل »

المونيم في هذه الآية هو المونيم الوظيفي الذي يربط المؤلف "قلوبهم" ببقية عناصر العبارة ويؤلفان معا ما يسمى الركن المكتفي بذاته ولا يشترط أن يكون اللّفظ سابقا للمونيم غير المستقل بل قد يتأخر عنه.

ث- **الركن الاسنادي:**

[1] مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية ط 1 1998/1418، ص97.

[2] الطيب دبه، مبادئ اللسانيات العامة دراسة تحليلية ابستمولوجية ، بالجزائر حيدرة 2001، ص210.

يعدّ الرّكن الاسنادي النواة الوظيفية للعبارة فهو من هنا العنصر الوظيفي الذي يحدد العلاقة بين العناصر اللسانية في البنية التركيبية .

يحاول ما رتينـــني التوفيق بين نظرة تنيير للمسند ونظرة الامتداد ويسمى امتداد كل جزء من النص يمكن حذفه دون أن تتغير العلاقات بين عناصر الجملة . يمثل الركن الاسنادي وذلك في قوله تعالى «اليوم نختم على أفواههم« تتكون البنية التركيبية لهذه الآية من مونيم مكتفي بذاته وهو/ اليوم / ويعود الثاني إلى الدور الذي يقوم به المونيم الوظيفي /على/ وبما أن الركن الباقي خارج العنصرين المذكورين /نختم/ وهو عنصر قادر على إنشاء رسالة بذاته دون إضافات والحاقات فهو إذن ركن مستقل بذاته وظيفيا ومن ثمة فهو ركن إسنادي وكل ما يضاف إلى هذه النواة الاسنادية فهو إلحاق أو توسيع، غير أن هذا الإلحاق لا يغيّر العلاقات الوظيفية في الركن الاسنادي سواء كان بالعطف أو التبعية. وقد ميز مارتيني بين الضربين المذكورين سابقا بالعطف والتبعية.

أ- **الإلحاق بالعطف :**

وهو نوع من الإلحاق يبقى فيه الكلام مطابقا في بنيته النواة بعد حذف العنصر الأول المعطوف عليه يمكن لنا توضيع ذلك بالملفوظ العربي التّالي «وأمر أن يحضر العظماء والأشراف " فإذا حذفنا العنصر الأول العظماء وعلامة الإلحاق فانّ الملفوظ الأول يصبح وامرأة يحضر الأشراف . فالبنية التّركيبية للعبارة الأولى مطابقة تماما للبنية التركيبية للعبارة الثانية" [1].

ب- **الالحاق بالتبعية:**

[1] ينظر: احمد حساني، مباحث في اللسانيات –ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر طبعة 1999. ص81.

يختلف الإلحاق بالتبعية عن الإلحاق بالعطف من حيث التّطابق الوظيفي للعناصر الملحقة. ففي الإلحاق بالتبعية يتميز العنصر الملحق بوظيفة تختلف عن وظيفة العنصر الأول /المتبوع / يمكن لنا توضيح ذلك بالملفوظ العربي التّالي « فأمر له بجائزة عظيمة من المال « في هذه العبارة لا يجوز حذف العنصر الأولي جائزة وذلك لان وظيفته التركيبية تختلف عن العنصر التابع /عظيمة / ويشمل مفهوم الإلحاق عند مارتيني وظائف مختلفة في القواعد التقليدية كالنعت والمضاف إليه والعطوف .....الخ

المحاضرة السابعة

المحاضرة السابعة: المدرسة السّياقية (مدرسة لندن)

لقد عرفت مدرسة لندن بالمنهج السّياقي الّذي كان يتزعمه فيرث (Firth)[1] الذي كان يؤكد الوظيفة الاجتماعية للغة. وأكدت النّظرية السّياقية أنّ تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد السّياقات الّتي ترد فيها، ونفت عنها الصّيغة اللّغوية دلالتها المعجمية؛ لإن نظام اللّغة نظام متشابك العلاقات بين وحداته، ومفتوح على التغيير في بنياته المعجمية والتركيبية، فخارج السّياق لا تتوفر الكلمة على المعنى.

أخذت هذه المدرسة طابعها المميز من توحد نزعتين لسانيتين :

1 – النزعة الفونولوجية : تنطلق من المبادئ الفونولوجية التي أسسها الباحث اللساني دانيال جونز.

2 – النزعة الدلالية الثقافية : يمثلها أحسن تمثيل الباحث اللساني فيرث، تعتمد هذه النزعة في تعاملها مع الظاهرة اللغوية على السياق بمفهومه الواسع.

لقد كان السّياق محور اهتمام أحد علماء اللّغة المعاصرين، وهو العالم الانجليزي فيرث، في إطار نظريته المسمّاة: نظرية السّياق (context of situation) قائلا: "إنّ الأطر

[1] جون.روبيرت. فيرث(1960 – 1890) John Rupert Firth: لساني إنجليزي مؤسس النظرية الدلالية السياقية، حصل على شهادة الليسانس في التاريخ من جامعة Leeds سنة 1911. وبعدها حصل على الماجستير (1913) في التخصص نفسه. تعلم خلال إقامته في الهند بعض اللغات الشرقية ، وأفاد كثيرًا من الدراسات اللغوية الهندية. عاد إلى لندن وعُين أستاذًا محاضرًا في قسم الصوتيات في جامعة لندن من 1928 إلى 1938. ثم انضم إلى أعضاء هيئة التدريس بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن ابتداء من سنة 1938، ترأس قسم اللسانيات والصوتيات 1941، ثم عُين بعد ذلك أستاذ كرسي اللسانيات العامة، وهو أول كرسي في الجامعة البريطانية في هذا التخصص كان ذلك سنة 1944 ، ظل يشغل هذا المنصب إلى أن تقاعد...ينظر: أحمد حساني، مرجع سابق، ص45.

الكلامية في البيئة الاجتماعية بعامّة تعتمد على السّياق، وموقع الكلمة في التّركيب الجملي، وهذه منطقة اهتمام اللّغوي في تحليله" بمعنى أنّ السّياق يلعب دورا بارزا في تحديد وتوضيح قصد المتكلّم.

يتضّح هذا من قول ليونز (John Lyons) في معنى الكلمة قائلا: "...محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في التّركيب الّذي ترد فيه... والّسياق هو الكفيل بإبراز دلالة الكلمة في علاقاتها مع غيرها" ، باعتباره من العناصر الّتي تزيل غموض الجملة.

إنّ تحديد معنى الجملة يعتمد أساسا على معنى مكوّناتها؛ أي معنى الكلمات وذلك باعتبار الجملة وحدة نحوية، تعتمد على تنظيم الكلمات، وتحديد وظيفة تلك الكلمات في الجملة ممّا يعني أنّ الوظائف النّحوية، تسهم هي الأخرى في تحديد معنى الجملة؛ حيث يمثّل هذا الأخير المعنى الوظيفي الّذي تضيفه الجملة إلى المعنى المعجمي للمفردات، لقد فهم فيرث المعنى على أنّه " علاقة بين العناصر اللغويّة والسياق الاجتماعي بحيث تتحدّد معاني تلك العناصر ، وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة إذا ، نجد أنّ فيرث نظر إلى المعنى على أنّه وظيفة في سياق ، وهو ما عدّ تحولا في النظر إلى المعنى، بعد أن كان يوصف بأنّه علاقة بين اللفظ وما يحيل عليه في الخارج أو في الذهن من حقائق واحداث ،لذلك رأى أنّ الوقت قد حان للتخلي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة ، والنظر إليه على أنّه مركب من العلاقات السياقية ؛ لأنّه رأى أنّ السياق الدلالي لا يتأتّى إلا بعد أن تتجسّد المقولة في موقف فعل معيّن ، أي بعد أن تخرج من خانة الوجود الوضعي الكامن إلى حيّز الوجود الاستعمالي الفعلي – وهو أمر لا يتحقق حسب رأيه – إلا في سياق الموقف ومن خلال ذلك يجد الباحث أنّ هناك تقارب في فكرة سياق المعنى واللفظ بين دي سوسير و فيرث ، فالسياق اللغوي الدّارج عند سوسير ، يكمن في أنّ متكلمي اللغة عندما يستخدمون كلمة ما ، أو جملة ما لا يخطر ببالهم كيف كانت تستخدم تلك الكلمة ، أو تلك الجملة ،فينشأ عنده علاقة العنصر اللّغوي

الذي يستخدمه المتكلم أو (الّذي يصفه اللغوي) بالعناصر الأخرى ذات الصلة بالعنصر المستخدم أو الموصوف.، فالعلامة عند سوسير هي المجموع الناجم عن ارتباط الدال بالمدلول ، يقصد به أنّ العلامة ليست لفظا مجردا عن معنى ، بل هي لفظ يفهم منه معنى عند إطلاقه ،ولا يمكن الفصل بين الدال والمدلول .

لقد حاول أن يؤسس نظرية لغوية متكاملة في موضوع، السّياق فقد قدّم فيرث في النّصف الأوّل في القرن الماضي رؤية جديدة في مفهوم الدلالة في علم اللغة، الحديث تبنته مدرسته الّتي عرف بها (المدرسة الألسنية الاجتماعية)؛ إذ نظر " : إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة فهو ليس فقط وليد لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه أيضاً حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في فالجمل تكتسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث، أي : من خلال سياق الحال " ويمكن تصور فكرة فيرث للسّياق في تحديد الدلالة يقوم على أساس أنّه يشمل المشارك البشري أو المشاركين، ماذا يقولون وماذا يجري ويجد فيه عالم الأصوات سياقه الصوتي، كذلك النحوي والمعجمي يجد أن سياقاتهما فيه. وإذا أردنا أن تبحث عن الخلفية الثقافية الأصلية فعلينا بسياقات خبرة وتجارب المشاركين فكل شخص يحمل معه ثقافته، وجزءاً كبيراً من واقعه الاجتماعي أينما ذهب، فدراسة المعنى عند فيرث تعني تحليلاً للسّياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي وعلى هذا تقوم نظرية (فيرث) على ثلاثة أركان رئيسة في دراسة المعنى وهي :

أولاً: وجوب اعتماد لغوي على ما يسمى بالمقام أو سياق الحال وحدد (فيرث) العناصر الأساسية لسياق حال الحدث اللغوي بما يلي:

1 –المظاهر وثيقة الصلة بالمشاركين: أي: المتكلمين والسامعين، وتتضمن أموراً ثلاثة:

- كلام المشاركين أي: الحدث الكلامي الصادر عنهم.

- الحدث غير الكلامي عندهم، ويقصد به أفعالهم وسلوكهم في أثناء الكلام.

- شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما، الثقافي وكذا من يشهد الكلام من غيرهم، إن وجدوا وبيان مدى علاقتهم بالسلوك اللغوي، وهل يقتصر دورهم على مجرد الشهود؟ والنصوص التي تصدر عنهم

2 – الأشياء وثيقة الصلة بالموقف: وهي العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة البالغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في، الموقف الكلامي نحو: مكان الكلام وزمانه والوضع السياسي ... . وكل ما يطرأ أثناء الكلام مما يتصل بالموقف الكلامي أياً كانت درجته

3 – أثر الحدث الكلامي في المشتركين: كالإقناع أو الألم، أو الأغراء أو الضحك ... . الخ وبذلك قدم (فيرث) أسساً دقيقة لسياق الحال.

تنطلق نظرية (فيرث) السّياقية في دراسة السّياق من خلال مجموعة الوظائف اللّغوية: الصّوتية، المورفولوجية، النّحوية، المعجمية، الدّلالية فيدرس االمعنى على المستويات جميعها ويجب أن ترتبط بسياق الحال، ولقد أعطى فيرث اهتماماً كبيراً للسياق، واعتبره الأساس لعلم الدلالة وقد اتبع (فيرث) علماء آخرين أمثال: (Haliday , Sinclair , (Mitchel . فتحديد المعنى عنده لا يكتمل إلا بملاحظة عنصر المقام، أو المعنى، الاجتماعي وصولاً إلى المعنى الدّلالي.

إنّ من بين العلماء العرب الّذين تناولوا الدلالة النّحوية بالدّراسة عبد القاهر الجرجاني الّذي فتح بابا جديدا في إبراز علاقة النّحو بالدّلالة من خلال اهتمامه بنظرية النّظم ، مبيّنا أنّ الكلمة لا توصف بالحسن، أو القبح وهي مجرّدة، إنّما توصف بذلك حين تدخل في سياق، أو نظم وتكسب صفتها الّتي يصبح وصفها بها، وذلك بالنّظر إلى ما يجاورها من كلمات في السّياق، أو النّظم، مؤكّدا أنّ المعاني هي الأصل في كل عملية تركيب،

أو تأليف، أو نظم والألفاظ تابعة للمعاني ؛ حيث إنّه أدرك اختلاف اللّغويين في تحديد مفهوم النّظم باختلاف اتجاهاتهم؛ حيث مال البعض منهم إلى اللّفظ والبعض الآخر إلى المعنى، ففسّر الأمر بأنّه ترتيب مقتضى عن معنى: يجري أوّلا في المعاني ثمّ ترتيب الألفاظ في النّطق على وفقها إذن هو نظم يعبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النّظم الذي معناه ضم الشيء إلى شيء كيفما جاء واتفق؛ حيث رفض اعتبار أساس بناء الجمل ضمّ الشّيء إلى الشّيء، كيفما جاء واتّفق، معلّلا رأيه بقوله: "...الاعتباط في التّرتيب وإن جاز في الحروف فإنّه لا يصح في الكلم، لأنّ الألفاظ يثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللّفظة المعنى الّتي تليها..." ، وهذا يفنّد ما ذهب إليه الفاسي الفهري، فيما يخصّ اهتمام القدامى بالرّتبة. فتتحوّل التراكيب بذلك من اختصاص بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة إلى علم تعاملي يركّز النّظر على السّياق.

وتجدر الإشارة إلى أنّ القدامى اهتموا بهذه القضية من خلال النّظر في ترتيب الألفاظ وتتابعها وذلك من زاويتين:

أ- ترتيب الألفاظ طبقا لترتيب الفكرة الّتي يؤديها السّياق في التّركيب.

ب-بترتيب الألفاظ طبقا للوظيفة النّحوية الّتي يقوم بها كل لفظ في سياق باقي الألفاظ وهذا ما بيّنه عبد القاهر الّذي أحاط بهذا المعيار علما وفهما، من خلال اهتمامه بالنّظم القائم على مراعاة النّظام النّحوي في نظم الألفاظ، وصياغة التّراكيب إلى جانب مراعاة ارتباط الكلمة بما قبلها وما بعدها.

المحاضرة الثامنة

المحاضرة الثامنة: المدرسة التوزيعيّة

1-نشأتها وتأسيسها:

تأسّست هذه المدرسة على يد اللّسانيّ الأمريكيّ ليونارد بلومفيلد(Leonard Bloomfield، 1887-1949)، لتفتح عهد اللّسانيات الأمريكيّة. تأثر بلومفيلد في تحليله للّغة بمدرستين متعارضتين في علم النفس وهما العقليّة والّسلوكيّة. استخدم في البداية مبادئ علم النّفس العقلاني (التي تتوافق مع نظرية وندت (Wundt) النفسية). يجادل بلومفيلد بأنّ اللّغة تبدأ من الولادة بتجارب ممتعة بشكل رئيسي بسبب الضغط العاطفي القوي. فإذا تجسّدت هذه التّجربة في شكل لغة بسبب ضغط عاطفي، فستنتج تعبيرا. وإذا تجسدت هذه التجربة في شكل رغبة في التّواصل، فستنتج إخبارا. وإذا كانت في شكل رغبة في تبادل معرفة ما، فسوف تصبح تساؤلا.

إلاّ أنّه منذ عام 1925 ترك بلومفيلد علم النّفس العقلي، واعتنق علم النّفس السّلوكي لواتسون (Watson) وفايس (Weiss). فطبّق النّظرية النّفسية للسلوكية في نظريته التي تُعرف الآن باسم "اللّسانيات البنويّة" أو" اللّسانيات التّصنيفيّة ". وقد أثر هذا بشكل كبير على تطور اللسانيات الأمريكية، خاصة في مدرسة يل اللّغويّة التّي تأسّست وفقًا لتعاليمه.

يرى بلومفيلد أنّ المعنى (الدّلالة) صيغ سلوكيّة. ولذلك لم يَدرس أتباعه المعنى. وأوضح أنّ قيمة العناصر اللّغوية تظهر بناءً على توزيعها في السّياق اللّغوي، ولذلك يمكن ملاحظة هذا التوزيع بشكل مباشر بينما لا يمكن ذلك مع المعنى.

تُشرح نظرية بلومفيلد عادة بحكاية "جاك وجيل"، كالتّالي: يتجول جاك وجيل في الحديقة. رأت جيل تفاحة ناضجة على شجرة، فأخبرت جاك أنّها جائعة وتريد أن تأكل التّفاح. تسلق جاك شجرة التّفاح وقطف التّفاحة وأعطاها لجيل[1].

فردة فعل جاك هنا كانت استجابة لمثير لغوي، مع أنّ هذا المثير لم يكن مباشرا، إلاّ أنّ جاك فهم المقصود من عبارة جيل، أنّها جائعة. ومن هنا تركّب هذه القصّة طرفي السّلوك اللّغوي: مثير لغوي + استجابة. وهو نفسه المنعكس الشّرطي الذّي حدّد في علم النّفس السّلوكي.

وفقًا لبلومفيلد، فإنّ اللّغة هي مجموعة من العبارات والبيانات التّي تظهر في مجتمع الكلام. وهي تتألف من مقاطع سلوكيّة مرتبة خطيا. وهي تتكوّن من عدد من العلامات في شكل عناصر صوتيّة (الأصوات) تسمى الأشكال اللّغوية. كل شكل هو وحدة من العلامات التي شكلتها الفونيمات[2].

تعتمد النّظرية اللّغوية عند بلومفيلد على الافتراضات وصياغة الحدود، لأنّنا لا نستطيع سماع كل الكلام في مجتمع الكلام. لذلك، لا يمكن القول أنّ الأنماط التّي نواجهها في بعض اللّغات تنطبق أيضًا على اللّغات الأخرى. ويعتقد بلومفيلد أنّ علم الأصوات والصرف والتركيب عبارة عن حقول مستقلة وغير مرتبطة.

2-منهجها في التّحليل:

ينطلق التّوزيعيون في تحليلهم التّوزيعي من وصف عام للغة ووحداتها من خلال تسجيل مواضع فونيماتها ومونيماتها وتوزيعها ومجاورتها لوحدات صوتية أخرى، فيسجلون

---

[1] Leonard Bloomfield, language, George Allen and Unwin LTD-London, 1933, P26.

[2] Ipid, P158.

مختلف تلك المواضع التي يأخذها الفونيم أو المونيم المجاور لغيره ومن خلال ذلك يصلون إلى توزيعه الذي يكون شبه رصد عام لحركة ذلك الفونيم داخل خريطة اللغة. ويطبق التوزيعيون منهاجهم على مختلف المستويات الأخرى كالصّرف والتّركيب ، فهم لا يعتبرون المونيم أصغر وحدة ذات معنى، بل هو تتابع لفونيمات موزعة بشكل معين بحيث تُظْهِر توزيعا محددا حسب أ ري هاريس.

واعتمد التّحليل في هذه المدرسة على منهج جديد يتأسّس " على معالجة جميع المواقع التّي يُمكن أنْ تحتلّها الوحدات في نظام لغة بعينها معالجة مبنيَّة على الملاحظة والوصف أي على تحديد توزيع الوحدات اللّغويّة "[1]، فتوزيع عنصر ما هو مجموع كل البيئات التّي يقع فيها، أي مجموع كل المواضع المختلفة التّي يقع فيها ذلك العنصر أو وقوع عنصر ما بالنّظر إلى اتصاله بوقوع العناصر الأخرى" [2]فامتاز هذا التّحليل بمبدأ التَّوزيع في الدِّراسة الشَّكليّة اللغويَّة؛ ولا سيما في (الفونيم)، و (المورفيم) بأن تتكوّن من:

(الفونيم + الفونيم + الفونيم)= (المورفيم) .

و (المورفيم + المورفيم + المورفيم) = (جملة) .

و (جملة + جملة + جملة) = (النَّصّ) الذي تمتلكه العيّنة في المختبر اللغويّ .

((وقد اشتهر بنظريّته النَّحويَّة الموسومة بـ: نظريّة المكوّنات المباشرة Theory immediate coustituent وتختصر بـ:(I.U) فمهمة النَّحوي في نظره لاتتعدّى تحليل الجملة الى المركبات النَّحويَّة المباشرة وبعدها تحليل هذه المركبات الى مكوّنات نحويَّة.... وهكذا... الى أنْ يصل التَّحليل بنا وضعا تغدو فيه عملية التَّحليل

[1] ميلكا إفيتش، اتّجاهات البحث اللّساني، ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح، ووفاء كامل فاير، المجلس الأعلى للثّقافة–ط2، 2000م، ص279.

[2] ينظر: محمود جاد الرب ، علم اللغة نشأته وتطوره .دار المعارف مصر .ص163.

مستحيلة...وتطرّق هاريس أيضًا الى ما يعرف بِرُكني الجملة، وهما: الرّكن الخطيّ أو المجاورة والرّكن الاستبداليّ " العموديّ وهو يعني به ما يكون في ذاكرة المتكلّم والسّامع من اختيارات وبدائل يمكن ذكرها بدلًا من هذه الوحدات أو تلك "[1] وهو يُقرّبنا ممّا ذكره سوسير عن العلاقات التّركيبية بضمنها علاقة الحضور والغياب.

إلّا أنَّ هاريس يرى " أنَّ أيَّ تغيّر في الجملة باستبدال وحدة بأخرى يتطلّب أن يقوم المتكلّم بمراجعة العناصر المجاورة؛ فربّما اضطر الى تغيّر أحد هذه العناصر لتناسب الاختيار الجديد، أي: أنَّ كلَّ تغيّر في ركن المجاورة يتبعه تغيّر في الرّكن الآخر والعكس كذلك "[2].

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، ص31.

[2] نفسه ص103.

المحاضرة التاسعة

المحاضرة التاسعة: المدرسة التّوليديّة التّحويليّة (01)

1-نشأتها وتأسيسها:

الحديث عن المدرسة التّوليديّة التّحويليّة هو في الأصل حديث عن اتجاه وسبيل جديد في اللّسانيات الحديثة، يقابل في أسسه وأفكاره ومنهجه الاتجاه البنوي التّصنيفي الذّي أرسى دعائمه دوسوسير. لذلك يعتبر العرض التّقابلي لهذه النّظريّة مع سابقتها، أفضل طريقة لفهمها. نشأت هذه النّظريّة في أمريكا انطلاقا من أعمال نوام تشومسكي (Noam Chomsky)، وانطلاقا من أوّل كتاب صدر له وهو "**البنى التّركيبيّة**"، (Syntactic Structures) الذّي وضع معالم الدّراسة اللّسانيّة الجديدة. استفاد تشومسكي من أعمال سابقيه خاصّة أستاذه هاريس (Harris) الذّي نحا نحوا مباينا لأستاذه بلومفيلد، خصوصا ما اعتمده في وصف اللّغة من طرائق تحويليّة. " ومن الباحثين من لا يتوانى في ربط هذه النّظريّة بالبنوية، ويكفي أن نشير في هذا الصّدد إلى أنّ جون بياجيه يطلق على الاتّجاه التّوليدي " البنوية التّحويليّة " في إشارة واضحة إلى العلاقة بين الاتّجاهين."[1]

2- أصول النظرية التّوليديّة التّحويليّة:

اعتمد تشومسكي في بناء منهجه اللغوي على نظرية النحو العالمي كما جاءت في نحو **بورت رويال** وعلى الفلسفة العقلية التي كانت سائدة خلال القرن السابع عشر عند الفيلسوف الشهير **ديكارت**، حيث يعتبر نحو **بورت رويال** امتدادا طبيعيا للمنهج العقلي Rationalismeالذي يعد رائده الفيلسوف الفرنسي ديكارت في القرن السابع عشر في مقابل المنهج التجريبي Empiricism أو الحسيSensationnalisme ، الذي نادى به العديد من الفلاسفة أمثال **دافيد هيوم وجون لوك**، الذّين اعتبروا التجربة هي المصدر

[1] حافظ اسماعيلي علوي، اللّسانيات في الثّقافة العربيّة المعاصرة، دراسة تحليليّة معاصرة في قضايا التّلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتّحدة. ط1، 2009، ص261.

الوحيد للمعرفة العلمية، وأي شيء لا يخضع للتجريب لا يمكن الوثوق بمصداقيته، وهذا بعكس الاتجاه العقلي الذي تبناه تشومسكي ونادى به قبله ديكارت، حيث يرون أن في العقل قوة فطرية في الناس جميعا، فهو مزود بهياكل قبلية للأنظمة الحياتيّة على اختلافها بما فيها اللغة– والرياضيات وما الحياة التي نعيشها ونتوهّم أنها تقدم لنا تجارب تُكسبنا معارف إلا مغالطة، فهي في الحقيقة تذكرنا بمعارفنا التي هي أحكام قبلية صادقة بالضرورة، تتخطى الزمان والمكان والظروف والأحوال، ففي العقل مبادئ فطرية لم تكتسب من خبرة حسية ولا تأمل عقلي، كمبدأ عدم التناقض مثلا الذي يقول إن الشيء لا يمكن أن يكون موجودا وغير موجود في آن واحد .بهذا آمن أصحاب هذا الاتجاه بقدرة الإنسان الخلاقة فأعطوا الفرد وما يقول المكانة العليا في الدراسة، بعكس المدارس الوصفية الأخرى التي اهتمت باللغة عموما واعتبرت كلام الفرد ثانوي[1].

وعليه نخلص إلى أن الفرق الجوهري بين تشومسكي والوصفين هو أن تشومسكي ينتمي إلي العقلانيين rationalists مثل أفلاطون وديكارت وهومبولت الذين يعتقدون أن العقل ذاته مصدر كل معرفة وهو أسمى من الحواس ومستقل عنها وهناك متصورات وقضايا مسبقة مكتسبة دون التجربة، يقوم العقل من خلالها بتفسير معطيات التجربة، أما الوصفيين ومنهم السلوكيون فقد تبنوا المذهب التّجريبي –Emppiriscism– الذّي كان لوك وهيوم من دعاته والذي ينص على أن المعرفة لا يمكن الحصول عليها إلا عن طريق التجربة المستمدة من الحواس[2]. بالإضافة إلى المنهج العقلي الذي اتبعه تشومسكي في رؤيته للغة وانتاجها وتحليلها، فقد استفاد من قواعد النحو التقليدي والنحو الوصفي على حد سواء، حيث أخذ نقاط القوة فيهما ونقد ضعفهما، فكانت انطلاقته أكثر شمولية في دراسة اللغة، حيث نقد النحو التقليدي في تعريفاته الغامضة ومعياريته الصارمة التّي

[1] ينظر: محمود جاد الرّب، علم اللغة نشأته وتطوره، ص189.

[2] ينظر: أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتّطوّر، ص203–204.

تدرس وتوجه إلى ما يجب أن تكون عليه اللغة، كما نقد الوصفيين الذين يصفون الملاحظة والجانب النظري من اللغة والبنية السّطحية دون تحليل وتعليل، وهذا لا يثري البحث اللغوي بالجديد. كما حارب السلوكية، التي اعتمدت على مناهج حطّت من قدرة الإنسان، وأهملت الجانب الإبداعي والخلاق فيه وجعلته لا يختلف عن الآلة أو الحيوان في استجابته، لهذا لم يأخذ منها غير توجهها للدقة العلمية، وص ا رمة تعاملها مع الظواهر اللغوية، أما مبادئها في ما يتعلق باعتبار الإنسان كالآلة أو الحيوان في الاستجابة فقد رفضها وذهب إلى أن الإنسان لا يختلف عن الحيوان بقدرته الفكرية وذكائه فقط، بل بما يملك من ملكة لغوية فهي أقوى الظواهر التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات.

- نماذج النظرية:

مرّت النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة منذ ظهورها بتحوّلات عديدة شكّلتها نماذج متتاليّة أهمّها:

النموذج التّوليدي: وهو أوّل النّماذج التّي صاغها تشومسكي في نظريته، وهو جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه، وعلى عدد محدّد من قواعد تكوين، وتحويلات تضع التّعابير بواسطة عناصر هذه الأبجديّة. وهذا الجهاز قادر على بناء مجموعة غير متناهية من الجمل الصّحيحة العائدة إلى اللّغة موضوع التّحليل وعلى إقران كل منها بوصف بنياني."[1] ويرى تشومسكي أنّه " من فئة محدودة من القواعد اللّغوية البسيطة يمكن أن **نولّد** ما لا نهاية له من الجمل "[2].

---

[1] ميشال زكريا، الألسنية التوليديّة والتّحويلية، وقواعد اللّغة العربيّة، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسة والنّشر- بيروت-لبنان، ط1، 1402هـ/1982م، ص123.

[2] Noam Chomsky, Syntactic Structures, Mouton the Hague-Paris, Copyright 1957. P24.

– القواعد التّوليدية : سعى تشومسكي للوصول إلى قواعد شاملة تنظيم تركيب الجملة في جميع اللغات، وهذا لوجود عوامل كثيرة مشتركة بين البشر وهذه العوامل تمثل أوجه التشابه الملحوظة بين لغات العالم، فهذه القواعد وحدها هي التي تولد كل الجمل السليمة من حيث النحو ليس إلاّ، ثمّ إنّ هذه القواعد ينبغي أن تعطي وصفا تركيبيا لكل جملة مصوغة[1]. أمّا عن طبيعتها، فيرى تشومسكي أنّ هذه " القواعد النّحوية قواعد قبلية "[2] وذات طبيعة رياضة "[3].

–النّموذج الماركوفي: إنّ النّموذج الأكثر تبسيطا والقادر على توليد مجموعة جمل لا متناهيّة بواسطة عدد من القواعد التّي تتعامل مع أبجدية رموز محدودة هو الذّي يندرج ضمن ما يسمّى بالآليّة المحدودة الحالات. هذا النّموذج يشتق من نموذج التّواصل لشانون. ويشير تشومسكي إلى أنّ النموذج الماركوفي الذي يقوم على أساس أن الجمل تولّد بواسطة سلسلة اختيارات في السّياق الخطّي للكلام بمعنى أنّ كل اختيار لاحق– تحدّده بعد اختيار أوّل عنصر، اختيارات العناصر السّابقة– قادر على أن يضفي شكلية توليدية على التّمثيل الألسني البنياني، القائم على التّمييز بين الخطّ الرّكني من جهة، وبين الخطّ الاستبدالي من جهة أخرى"[4].

–النّموذج الرّكني: يستطيع هذا النّموذج توليد كلّ الجمل التّي بإمكان النموذج الماركوفي توليدها والعكس غير صحيح، لذلك تجاوز تشومسكي النّموذج الماركوفي إلى الركني. يعدّ هذا الأخير أكثر تعقيدا من سابقه، ويندرج ضمنه التّحليل بالعودة إلى المؤلفات المباشرة، الذّي يدرس الجملة بالعودة إلى مؤلفاتها المباشرة.

---

[1] ينظر: مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص 27.

[2] Noam Chomsky, Language and mind Language and Nature Oxford University press;1995. P102.

[3] Noam Chomsky, Language and Nature Oxford University press;1995 P45.

[4] ميشال زكريا، الألسنية التوليديّة والتّحويلية، وقواعد اللّغة العربيّة، ص127–128.

-النّموذج التّحويلي:

لقد نادى بدراسته هاريس(Harris) قبل أ يدرسه تلميذه تشومسكي على نحو مفصل، فقد ذهب هاريس إلى أنّ التحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل تسمى الجملة المحوّلة انطلاقا من وجود الجملة النّواة "[1]. أمّا عند تشكومسكي فقد تخطّى هذا النّموذج، النّموذج الرّكني وذلك لاحتوائه على مفهوم جديد وهو التّحويل، وبهذا تكون النّظريّة قد دخلت شوطا ومرحلة جديدة، بعد عجز المرحلة الأولى، أي المرحلة التّوليديّة عن تفسير وتحليل الكثير من الظّواهر والجمل اللّغويّة. جمع هذا النّموذج بين القواعد التّوليديّة والتّحويليّة. " تعالج القواعد التّحويليّة الصّلة القائمة بين الجمل ترتبط بعضها ببعض من خلال علاقة معيّنة. وتستند هذه المعالجة على إيجاد سلسلة من الحجج تختلف الواحدة منها عن الأخرى ولا تتطلّب تحديدا أوليا لعددها بل يقوم التّحليل على اعتماد أكبر عدد من الميزات المختلفة بهدف برهنة الصّلات القائمة بين الجمل وقد تكون عملية إثبات الصّلة بين جملتين عمليّة طويلة قد تأخذ برهنة متعرّجة "[2].

[1] صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة بوزريعة الجزائر د ط 2002 ص 80.

[2] ميشال زكريا، الألسنية التوليديّة والتّحويلية، وقواعد اللّغة العربيّة، ص135.

المحاضرة العاشرة

المحاضرة العاشرة: المدرسة التّوليديّة التّحويليّة (02)

1- مكوّنات القواعد التّوليديّة والتّحويليّة[1]:

-**المكوّن الفونولوجي:** تتمّ به دراسة أصوات اللّغة، ويبحث في القواعد التّي تصف الجملة بواسطة التمثيلات الفونتيكيّة المأخوذة من النّظريّة الألسنية العامّة. ويتكوّن من المعجم الفونولوجي ومن القواعد الفونولوجيّة.

أ-**المعجم:** يتكوّن من لائحة المورفيمات، ويخصص من حيث طريقة التّلفظ به، كما يخصّص أيضا من حيث دلالته وخصائصه التّركيبيّة. لذا يختصّ المكوّن الفونولوجي بتحديد المورفيم من ناحيّة التّلفظ به.

ب-**القواعد الفونولوجيّة:** تتناول هذه القواعد التّغيرات التّي تطرأ على المقطع الصّوتي، وتحدّد القضايا التّالية:

-أي مقطع يتغيّر من النّاحية الفونولوجيّة.

-كيف يتغيّر المقطع.

-في ظلّ أية شروط يتمّ هذا التّغير."[2]

-**المكوّن الدّلالي:** يتناول القضايا المتعلّقة بالدّلالة أو المعنى فيدرس دلالات العناصر اللّغويّة، ويستلزم وضع مجموعة قواعد متناهية بإمكانها تحليل الجمل المحتملة واللاّمتناهية، وتقديم التّفسير الواضح الذي يشرح كيف يستطيع متكلّم اللّغة أن يفهم جمل لغته. ويحتوي على المعجم أو اللاّئحة بمفردات اللّغة وعلى القواعد الإسقاطيّة التّي تشكّل قدرة المتكلّم على استدلال معنى الجمل من خلال معنى المفردات.

---

[1] ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التوليديّة والتّحويلية، وقواعد اللّغة العربيّة، نقلا عن عبد الناصر بن بناجي، محاضرات في المدارس اللسانية، ص144

[2] ينظر: المرجع السابق، ص145.

-**المكوّن التّركيبي:** هذا المكوّن هو المكوّن التّوليدي في القواعد التّوليديّة والتّحويليّة، ويتألّف من المكوّن الأساسي ومن المكوّن التّحويلي. يحتوي الأوّل على قواعد بناء او قواعد تكوين، توفّر المعلومات اللّازمة لتوليد الجمل الصّحيحة والمحتملة الصياغة في اللّغة. وعلى معجم يشتمل المداخل المعجميّة غير المرتبة. كما يتألّف كل مدخل معجميّ من سمات تركيبيّة وفونولوجيّة ودلالية.[1]

2-أهم المفاهيم النّظرية:

المتتبع للمفاهيم التّي أفرزتها هذه النّظرية فيما يزيد عن نصف قرن، يجد أمامه ترسانة وجهازا نظريا ضخما، سنقتصر هنا على أبرزها.

-مفهوم اللّغة:

يرى تشومسكي أنّ " اللّغة عضو بيولوجي يخلق مع الطفل وينمو ويتطور طبيعيا"[2]، وتنتقل بموروثات طبيعيّة من الآباء إلى الأبناء. وهي " مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر "[3].

-مفهوم القدرة: يرى تشومسكي أنّ" هي المعرفة المثاليّة لمستخدم اللّغة بقواعد لغته "[4] أي القواعد التّي يتبعها ابن اللّغة في انتاج الجمل وفهمها، ... وهذه القواعد تفسّر أمثلة الأداء كلّها "[5].

---

[1] ينظر: المرجع السّابق، ص145، 146، 147، 148.

[2] حافظ إسماعيلي علوي، ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، منشورات الإختلاف-الجزائر-، ط1، 1430هـ،2009م، ص109.

[3] Noam Chomsky, Syntactic Structures, P13.

[4] صلاح الدّين صالح حسنين، دراسات في علم اللّغة الوصفي والتّاريخي والمقارن، ص37.

[5] صبري إبراهيم السيد، تشومسكي، فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية،-مصر- (د ط)- 1989، ص66-67.

-**طبيعة هذه القدرة اللّغوية:** وهنا كذلك وقع الاختلاف في اتجاهين، يمثلهما الاتّجاهان السّابقان: الأوّل، وبالأخص تشومسكي، يرى أنّها قدرة نحويّة صِرفة، فـ " قدرة المتكلم/السامع، يمكن تفسيرها على أنّها نظام من القواعد النّحوية "[1]، تمكّن المتكلم من إنتاج وفهم جمل سليمة نحويا، لم يسبق له أن سمعها من قبل. ويقصد بالقواعد النّحوية؛ القواعد الصّوتية والصّرفية والتّركيبية والدّلالية. فهذه المعرفة النّحوية كافيّة لتمكين المتكلم من إنتاج اللّغة. وهي موضوع الدّراسة عند تشومسكي. فاستبعد بذلك الإنجاز، أي الكفاءة التّواصلية، من مفهوم القدرة اللّغوية العامّة. فهو يرى أنّ التّواصل فعل وليس كفاءة. لذلك ميّز " بشكل أساسيّ بين الكفاءة (معرفة المتكلّم/المستمع بلغته)، والأداء (الاستخدام الفعلي للغة في حالات ملموسة) "[2].

وفي هذا السّياق أوضح كولن وفانك بأنّه "على عكس البنيويين الذين كان هدفهم فحص الجمل التّي نتحدث بها فعليًا ووصف طبيعتها النظامية، فقد أراد علماء التحويلية أن يفتحوا أسرار اللغة: لبناء نموذج لقواعدنا الداخلية، نموذج من شأنه أن ينتج كل الجمل النّحوية وليس الجملية فقط.

-**مفهوم الإنجاز:** يشبر هذا المفهوم إلى "البراعة التّي يستعمل بها الفرد قدرته اللّغويّة في الإنتاج الفعلي للجمل وفهمها"[3]، فهو بهذا المفهوم يقابل مفهوم الكلام عند سوسير.

أمّا بالنّسبة لموضوع الدّراسة فهو القدرة اللّغويّة ذلك لأنّ ميدان علم اللّغة ليس الأشكال اللّغويّة كما هي منطوقة بالفعل، بل القدرة الضمنيّة التّي تفسّر هذه الأشكال"[1].

---

[1] Noam Chomsky, Topics in the Theory of Generative Grammar, Mouton The Hague- Paris, First Printing 1966, P10.

[2] Noam Chomsky, Aspects Of The Theory OF Syntax, The Massachwetts Institute Of Technology, First Printing 1965, P4.

[3] صبري إبراهيم السيد، تشومسكي، فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، ص66.

3-مفهوم البنية العميقة والبنية السّطحيّة:

يعدّ هذا المفهوم محوريا في هذه النّظريّة، وبه فسّر تشومسكي العديد من الظواهر اللّغويّة انطلاقا من تحديده لمفهوم السّلامة القواعديّة وفصلها عن السّلامة الدّلالية. فسّر به، كذلك، الفرق بين الكليّات اللّغويّة والتّي تتشكّل في البنية العميقة، والاختلافات اللّغويّة الكامنة في سطح البنى اللّغويّة. كما يعدّ مدار عمل القواعد التّحويلية التّي تتوسّط البنيتين، العميقة والسطحيّة. تعمل البنية العميقة كأساس وتعطي معنى مفاهيميًا وتعمل البنية السطحية ككلمات منطوقة.

أوضح تشومسكي التّركيب العميق باعتباره صوتًا غير مسموع للغة ، ويمكن تحويل هذا التركيب العميق من خلال قواعد تحويلية للغة إلى بنية سطحية، في الوقت نفسه كان يعتقد أنه يمكن تحويلها بطرق وفيرة. وذكر أيضًا أن البنية العميقة قليلة العدد وهي بسيطة مقارنة بالبنية السطحية للغة. وفقًا لهذا الرأي، أوضح أن كل جملة في ذهن المتكلم هي بنية عميقة غير مرئية وأنّ المتكلم يحول هذه البنية العميقة إلى بنية سطحيّة، مثل اللغة المنطوقة أو المكتوبة باستخدام قواعد تحويل نحوية. يمكن تحويل بناء الجملة غير المرئي في ذهن المتحدث بقواعد تحويلية. لذا فإن القواعد النحوية العامة لا تهتم بأي مجموعة فعلية من القواعد المتعلقة بتكوين الجمل في اللغة ولكن مع مجموعة الجمل الممكنة، وبالتالي فإنّ هذا النوع من القواعد النّحوية يعد تحويلًا أيضًا.

تتصل هاتان البنيتان بالبنية الأساس، ويقصد تشومسكي بالبنية الأساس تلك المنظومة التي لم يطبق عليها أي تحويل بعد، فهي المنطلق لكل تحليل لساني يؤدي إلى تطبيق التحويلات المختلفة، يمكن أن يعادل مقولة الأصل الذي تتولد عنه فروع مختلفة في المستوى التركيبي. أما البنية العميقة فهي المتوالية الرمزية المتوصل إليها عبر قواعد

---

[1] أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، منشورات كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة-دبي-الإمارات، ط2، 1434هـ-2013م، ص118.

الكتابة وهي تحتضن المعنى المجرد للبنية اللسانية المفككة، ونظرا لطابعها المجرد هذا فإنها تصبح قابلة لتوليد بنى سطحية مختلفة الأشكال التركيبية ومتجانسة في الدلالة مع بعضها أولا ثم مع البنية الأساس ثانيا. فمنها ينطلق كل تأطير للبنى السطحية التي نتوصل إليها عبر وسائط شكلية(=: تحويلات)،

4-منهج النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة في التّحليل:

اعتمدت النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة المنهج التّعليلي في صياغة مفاهيمها، وذلك عكس ما كانت عليه المدراس اللّسانيّة البنويّة التّي اكتفت بمجرد الوصف والتّصنيف. ويرى تشومسكي أنّ المعرفة العلميّة لا تتأتى إلا بتفسير ما يلاحظه المحلّل من ظواهر في موضوعه، لا بمجرّد الاكتفاء بالوصف والتّصنيف. كما اعتمد على الأشكال الهندسية والرّياضيّة والتشجير لمثيل ما يعلّل به ما يلاحظه من اللّغة.

ومن أمثلة تشجيراته، تحليله للجملة ومكوّناتها، كما يلي:

-الجملة = مركب اسمي + مركب فعلي.

-المركب الاسمي = أداة تعريف + اسم .

-المركب الفعلي = الفعل المركب .

-أداة التعريف = ال

-الاسم = (رجل، كرة، ...)

-الفعل = (كتب، قرأ، ... "[1]

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع عمان ط 1، 1430هـ/2009م ، ص 143 ص 144.

المحاضرة الحادية عشرة

المحاضرة الحادية عشرة: المدرسة الوظيفية الأمريكية

1-نشأتها وتأسيسها:

نشأت نظرية النّحو الوظيفي مع مجموعة من الباحثين بجامعة أمستردام(هولندا) وعلى رأسهم الباحث اللّساني الهولندي سيمون ديك (**Simon Dik**) ، حيث قدّم الصياغة الأولية العامة للنحو الوظيفي سنة 1978م وأرسى أسس النّحو الذي يقترحه، واهتم بها في العالم العربي "أحمد المتوكل"، لتنتقل إلى غيرها من الجامعات المغربية، لتنتقل بعدها إلى بقية البلاد العربية كالجزائر وتونس وسوريا والعراق...

أسس سيمون ديك مبادئ هذه النّظرية، من خلال كتاباته فيما أسماه بالنّحو الوظيفي، في نموذجين نّحويين متتالييّن: **النّموذج النّواة** (1978)، **والنّموذج المعيار** (1989). توفي سيمون ديك بعدهما، ليكمل مسيرة هذه النّظرية تلامذته ومن تأثر بمبادئه. فانتشرت هذه النّظرية في أنحاء العالم ولاقت قبولا كبيرا عند اللّسانيين، وكان من هؤلاء الباحث المغربي أحمد المتوكل الذّي أدخلها إلى الوطن العربي من خلال ما قدّمه من أبحاث وما أبدعه من نماذج داخل هذه النّظرية، محللا ومفسرا بها بينة اللّغة العربيّة وظيفيا.

2-الجذور اللّسانية لنظرية النّحو الوظيفي:

تعود الجذور اللّسانية لنظرية النّحو الوظيفي إلى بعض النظريات اللّسانية التّي نحت بدورها منحى وظيفيا، فـ"هي محاولة لصهر مقترحات نظريات لغوية، كالنحو العلاقي (Relational grammar)، ونحو الأحوال (Case Grammar)، والوظيفية (Functionalism)، والنظرية النّسقية (Systemic functional linguistics)، ..."[1]،

[1] أحمد المتوكّل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة-الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص 9.

3- مبادئ المقاربة الوظيفية للّغة:

1-أداتية اللّغة:

يمكن حصر التّعريفات الواردة للّغة في الدراسات اللّغوية عموما قديمها وحديثها في جانبين، جانب عرّفها انطلاقا من بنيتها فاعتبرها تارة نظاما وتارة أخرى سلسلة من الجمل السليمة، وجانب عرّفها انطلاقا من وظيفتها، فاعتبرها أداة للتّواصل، وفي هذا الجانب يندرج تعريف النّحو الوظيفي للّغة، فهي عنده " في المقام الأول، أداة للتّفاعل الاجتماعي بين البشر، تستخدم بقصد إقامة علاقات التواصل "[1] بينهم، ولا فرق بين اللّغات في ذلك، أي أنّ " كلّ لغة تستخدم للتواصل العام، فباستخدام لغة طبيعية يمكن للبشر التّواصل من حيث المبدأ مع بعضهم البعض حول أيّ شيء في عالمهم "[2]. فكل عبارة من عبارات اللّغة وكل كلمة منها وسائل لتحقيق هذا التّواصل، لذلك وجب مقاربة اللّغة ودراستها انطلاقا من هذه الوظيفة الأساسية، أي وظيفة التّواصل، والبحث في كيفية تشكيل هذه الوظيفة لبنية اللّغة. فمفهوم أداتية اللّغة يعني" اعتبار اللغة الطبيعية جزءا متكاملا من الكفاءة التواصلية لمستعمل اللغة الطبيعية "[3].

2-**وظيفة اللّغة الأداة:** " يسّخر مستعملو اللّغة هذه الأداة لتحقيق أغراض متعدّدة، كالتّعبير عن الفكر والأحاسيس والمعتقدات والتّأثير في الغير بإقناعه أو ترغيبه أو ترهيبه،

---

[1] Kees Hengeveld and Anne E. Baker: Linguistics, Blackwell Publishing Ltd, first edition 2012, P5.

[2] Simone C. Dik: The theory of Functional Grammar; part1: The Structure of the Clause, P3.

[3] Simone C. Dik: The theory of Functional Grammar; part1: The Structure of the Clause, P3.

أو مجرد إخباره بواقعة ما، إلاّ أنّ هذه الأغراض وإن تعدّدت واختلفت من حيث طبيعتها آوية إلى وظيفة واحدة هي تحقيق التّواصل بين أفراد مجتمع ما "[1]، أي أنّ وظيفة التّواصل تبقى الوظيفة المهيمنة على بقية الوظائف.

3-**اللّغة والاستعمال:** كون اللّغة أداة يستعملها المتكلمون من أجل تأدية أغراض تواصلية معيّنة، فإنّ هذه الأداة ستأخذ سمة وظيفتها وتتشكل بنيتها بحسب ما تتطلّبه هذه الوظيفة، لذلك نجد أنّ " نسق اللّغة يرتبط ارتباطا وثيقا بنسق استعمالها، ويقصد بنسق الاستعمال [هنا] مجموعة القواعد والأعراف التّي تحكم التّعامل داخل مجتمع معيّن"[2]، فلا يمكن لمستعمل اللّغة أن يخرج بنسق لغته عن هذا النّسق، لأنّه يعد لحنا تداوليا، ومعرفته لهذا النّسق تساعده على استعمال لغته أحسن استعمال وتحقيق أكبر قدر من السّلامة التّواصلية، ومن جهة أخرى كون نسق اللّغة يحدّده إلى حدّ بعيد نسق الاستعمال، فما يحصل في العبارات اللّغوية من تقديم وتأخير وزيادة وإضمار، مردّه إلى مراعاة المتكلّم لنسق الاستعمال أي للسّياق العام. فلفهم ما تحمله عبارات متكلم ما من أغراض يجب كذلك ربطها بسياق استعمالها وإنتاجها، " وهذا يعني أن التعبيرات اللغوية يمكن فهمها بشكل صحيح عندما تعمل في إطار خاص مضبوط ومشفّر في المعلومات السّياقية والظرفية المتاحة للمرسِل والمرسَل إليه، فاللّغة لا تعمل بمعزل عن غيرها، فهي جزء لا يتجزّأ من حياة الإنسان النفسية والاجتماعية الواقعية."[3]

4-**سياق الاستعمال:** يعدّ مفهوم السّياق في الاتجاه الوظيفي مفهوما مركزيا، فهو منطلق الدّراسة اللّغوية، إذ يرتبط بأهم وظيفة للغة وهي التّواصل، ولا تقتصر أهميته على مراعاة

---

[1] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي-الأصول والامتداد، ص19.

[2] نفسه، ص21.

[3] Simone C. Dik: The theory of Functional Grammar; part1: The Structure of the Clause, P6.

إنتاج الكلام فقط، بل تتعدّى إلى فهمه وتأويله. فلا " يعرف المراد من [الخطاب] حقيقة إلاّ بانضمام قرينة إلى اللفظ والقرينة إمّا لفظ مكشوف... وإمّا إحالة على دليل العقل ... وإمّا قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات، وسوابق، ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتّجنيس "[1]. وكذلك الأمر في إنتاج الخطاب، وصحّته. فصحّته ومقبوليته التّداولية مرهونة بمطابقته لسياق الاستعمال. وهو ما عبّر عنه علماء البلاغة العربية بالمقولة الشهيرة " **لكل مقام مقال** "، فجعلوا تبعيّة المقال للمقام. لأنّهم أدركوا أن خرق هذه التّبعية يؤدي إلى فشل التّواصل. فـ" التّواصل النّاجح يقتضي أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها. وسياق الاستعمال سياقان: سياق مقالي وسياق مقامي:

-يقصد بالسّياق المقالي، مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصليّ معيّن، باعتبار أنّ عملية التّواصل لا تتمّ بواسطة جمل، بل بواسطة نصّ متكامل في أغلب الأحوال.

-أمّا ما يقصد بالسّياق المقامي، فهو مجموعة المعارف والمدارك التّي تتوافر في موقف تواصليّ معيّن لدى كلٍّ من المتكلّم والمخاطب."[2]

5-**اللّغة والمستعمل:** من أهمّ مفاهيم نظريّة النّحو الوظيفي، مفهوم " **مستعمل اللغة الطبيعية، Natural Language User (N L U)** "، وهو مفهوم مركّب من مصطلحين: مصطلح اللّغة الطبيعية، وهو موضوع دراسة نظرية النّحو الوظيفي، وقد رُكّب بدوره من مصطلحين: اللّغة والطّبيعية، ويقصد بهذا التّركيب عدم تخصيص لغة بعينها لتكون موضوع الدّراسة، بل الهدف هو كلّ اللّغات البشرية، وبعبارة أدقّ، القدرة اللّسانية البشرية. أمّا مصطلح المستعمل، ففيه إشارة إلى منهج الدّراسة اللّسانية لهذه النّظرية، والمقصود بإدخال هذا المصطلح، دراسة اللّغة في الاستعمال. لأنّ أقرب عنصر

[1] الغزالي(أبو حامد)، المستصفى من علم الأصول، تحقيق و تعليق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة- بيروت لبنان، ط 1، 1997م. 2ج، ص22 -23.

[2] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي-الأصول والامتداد، ص22، 23.

للّغة في الاستعمال هو المستعمل نفسه. وهذا مبدأ تداوليّ في أصله، بل هو مفهوم التّداولية، فقد عرّفت بكونها " دراسة علاقة العلامة بالمستعمل/المؤوِل "[1]. لذلك كان من أهداف بحث هذه العلاقة، أي علاقة اللّغة بالمستعمل، تحديد موقف المتكلم من كلامه، فـ " قسّمت حمولة العبارة اللّغوية إلى ثلاثة عناصر أساسية: أوّلا، فحواها القضوي، وثانيا، القصد من إنتاجها (إخبار أو استفهام أو أمر أو غير ذلك)، وثالثا، –وهو ما يهمُّنا – موقف المتكلم من الفحوى القضوي "[2]، الذّي تحمله عباراته. وقد لخّص المتوكل المواقف الممكنة، في ثلاثة مواقف: موقف معرفيّ يؤطّره إمّا اليقين أو الشّك أو الاحتمال. وموقف انفعالي، يؤطّره التعجب أو الاستغراب. وموقف مرجعيّ، ويتمثّل في إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التّملّص من مسؤولية تبليغه.

6–القدرة اللّغوية:

ترى هذه النّظريّة أنّ القدرة اللّغوية هي " المعرفة التّي يختزنها المتكلّم–السّامع عن طريق الاكتساب، والتّي تمكّنه من إنتاج وتأويل عدد غير متناه من العبارات السّليمة"[3]، فيستطيع بذلك " أن ينتج ويفهم بشكل سليم تعبيرات لغوية جدّ معقّدة ومتنوعة في وضعيات تواصلية مختلفة "[4]. فجمعت هذه النّظرية في تصورها للقدرة اللّغوية بين جانب السّلامة المتعلّق بالقواعد النّحوية، وجانب الإنجاز المتعلّق بالوضعيات التّواصلية المختلفة. فهي ترى أنّ " الجوانب التّداولية (الوظيفية) للّغة تشكل جزءا من معرفة المتكلم/

---

[1] Levinson, C. Stephen, Pragmatics, Published by the Press Syndicate of the University of Cambridge, First published 1983, P1.

[2] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي–الأصول والامتداد، ص24، 25.

[3] المرجع السّابق، ص26. وينظر كذلك: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنّماذج والمفاهيم، منشورات الاختلاف–الجزائر، ط1، 1435هـ/ 2014م، ص116.

[4] Simone C. Dik ;The theory of Functional Grammar; part1: The Structure of the Clause, P1.

السّامع المجرّدة للغته، أي قدرته اللّغوية، وليس مجرّد ظواهر إنجازيّة. بهذا المعنى تتضمّن القدرة اللّغوية، بالإضافة إلى القواعد المرتبطة بالخصائص الصّورية (القواعد الصّوتية–الصّرفية والتّركيبية الدّلالية)، القواعد التّداولية، أي القواعد المتحكمة في ظواهر الاقتضاء، والاستلزام الحواريّ، والتّبئير، وتوزيع المعلومات داخل الجملة وغيرها. فالقدرة اللّغوية عند الوظيفيين، إذن، قدرة وظيفية–صورية، تشكل معرفة المتكلّم/السّامع للقواعد التّي تؤهله لاستعمال اللّغة وسيلة لتحقيق أهداف تواصليّة معيّنة."[1]

وتتميّز القدرة اللّغوية في هذه النّظريّة بميزتين؛ أوّلا: كونها قدرة شاملة، بمعنى أنّها لا تقبل الحصر في مجرّد المعرفة النّحوية، بل تشمل كذلك المعرفة التّداولية. وثانيا: كونها قدرة واحدة لا تتجزّأ، بمعنى أنّه لا يمكن الفصل بين المعرفة النّحوية للمتكلّم/ السّامع ومعرفته التّداولية، وكذلك بقيّة المعارف الأخرى؛ كالمعرفة المنطقيّة والمعرفة الاجتماعيّة، لأنّها جوانب متداخلة،[2] تلعب دورا هامّا في عملية التّواصل. وكلّ معرفة من هذه المعارف تشكّل ملَكة تسهم– إلى جانب القدرة اللّغوية– في عملية التّواصل، ومن أهم هذه الملكات أو القدرات ما يلي:

أ–قدرة لغوية (a linguistic capacity): يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن ينتج ويفهم بشكل سليم تعبيرات لغوية جدّ معقّدة ومتنوعة في وضعيات تواصلية مختلفة.

ب–قدرة معرفية (an epistemic capacity): يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية بناء واستغلال قاعدة معرفية منظمة، ويستطيع كذلك استخلاص المعرفة من العبارات اللسانية المتضمنة لتلك المعرفة بشكل مناسب، ثمّ استردادها واستعماله في فهم عبارات لسانية أخرى.

---

[1] أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص83.

[2] ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكليّة والنّمطية، دار الأمان–الرّباط، ط1، 1424هـ / 2003م، ص19، 20.

ج–قدرة منطقية (a logical capacity): تقدم بنوع معين من الخطاطات المعرفية، يستطيع من خلالها مستعمل اللغة الطبيعية استخلاص خطاطات معرفية أخرى باستعمال قواعد منطقية مضبوطة بمبادئ استنتاجية احتمالية المنطق.

د–قدرة إدراكية (a perceptual capacity): يستطيع مستعمل اللغة الطّبيعيّة تصوّر بيئته، واستنتاج معارف بإدراكه، ثمّ استعمال هذه المعرفة المكتسبة بالإدراك لإنتاج وفهم العبارات اللّسانية.

و–قدرة اجتماعية (a social capacity): لا يعرف مستعمل اللغة الطّبيعيّة فقط ماذا يقول، بل كذلك كيف يقول ذلك لمتلقٍ معيّن. وفي وضعيات تواصليّة معيّنة لغرض بلوغ أهداف تواصليّة.

تتفاعل هذه القدرات المختلفة بإحكام فيما بينها، كلّ واحدة منها ينتج عنها نتاج يكون أساسا لعمل الأخرى. "[1]

ولقد أضاف المتوكّل إلى هذه القدرات قدرة سادسة وهي " **القدرة الشّعرية:** وهي الملكة التي تسمح للمتكلم/السامع من إنتاج وتأويل الخطابات الفنية.[2]

7–**الأداتيّة وبنية اللّغة:** من أهم الأطروحات التّي دافعت عنها نظريّة النّحو الوظيفيّ، أطروحة تبعية البنية للوظيفة. لذلك من " المتعذّر وصف وتفسير خصائص اللّسان الطّبيعي إذا خلا الوصف والتّفسير من الرّبط بين الوظيفة وهذه الخصائص التّي تُعتبر انعكاسا صوريّا لها "[3]. وحجّتهم في ذلك أنّ " بنية اللّغة تأخذ الخصائص التّي تخدم

---

[1] Simone C. Dik ;The theory of Functional Grammar; part1: The Structure of the 2.Clause, P

[2] ينظر :أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان–الرباط، ط1، 2001م، ص 36–37.

[3] أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص51.

إنجاح التّواصل، وأهدافه ومختلف أنماطه "[1]. ولهذا لا يمكن فهم الخصائص الصّورية وطرق تشكلها بمعزل عن ملابسات إنتاجها. وقد خالف هذا الطّرحَ النّظرياتُ الصّورية، كالنظرية التّوليدية التّحويلية، والنّظرية الخليلية الحديثة، فصاحب هذه الأخيرة، عبد الرّحمن الحاج صالح، يرى أنّه " لا وجود لأي تناسب أو موازاة بين ما هو راجع إلى وضع اللغة لفظا ومعنى، وبين أحوال استعمال المتخاطبين لوضع اللغة "[2]. فلكلٍ مجاله وقوانينه، إلاّ أنّه لا ينفي نفيا تامّا تأثير الاستعمال في بنية الخطاب، لكن يحصره في أثناء التّأدية، فهو تأثير آنيّ، أي تأثير تأدية فقط وليس تأثير إيجاد وبناء بنية اللّغة.

8-**الأداتيّة وتطوّر اللّغة:** تطوّر اللّغة من الظّواهر العامّة في اللّغات الطبيعية، التّي لا يمكن أن تُنكر، فـ" الجمود المطلق غير موجود، وجميع أجزاء اللغة عرضة للتغيير في كل فترة، سواء أكان تغيّرا كبيرا أو قليلا. وقد يختلف هذا الأخير من سرعة إلى سرعة "[3]. وهذه الحقيقة متّفق عليها بين الباحثين، إلاّ أنّ المختلف فيه هو إجرائية دراسة هذا التّطور. وما هي منهجيّة دراسته والغاية من دراسته. أمّا بالنسبة للجزء الأوّل من الإشكال، فنجد موقفين: موقفا قال بعدم جدوى دراسته، فألغاها وأقفل باب البحث فيها، وهو الاتّجاه البنوي الذّي أرسى مبادئه العالم السويسري فرديناد دي سوسير، وفصل بين نوعين من الدراسة: الدراسة التّاريخية والدّراسة الآنية للّغة. وقال بدراسة اللّغة في ذاتها ولذاتها، دراسة وصفيّة آنيّة. وموقفا قال بدراسة هذا التّطور، وانقسم إلى اتّجاهين: الاتّجاه القديم أو ما يعرف باللّسانيات التّاريخية، وتشمل كلا من فقه اللّغة وعلم اللّغة المقارن، واتجاه حديث وهو نظريّة النّحو الوظيفي، التّي أعادت لهذا المفهوم حضوره في الدّرس اللّساني، بعد أن غُيّب ردحا من الزّمن. لكن بمنهجية وهدف مغاير لمنهجية وهدف

[1] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي-الأصول والامتداد، ص28.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الرّغاية-الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص46

[3] Ferdinand De Saussure ; Cours de Linguistique générale, P150.

الدّراسة التّاريخية. فمنهجيّة هذه الأخيرة قائمة على التّتبع الزّمني للتّغيّرات الصّوتيّة، والصّرفيّة، والتّركيبيّة، والمعجميّة، الحاصلة في بنية اللّغة المدروسة. مستعملة مفهوم التّأثير والتّأثّر، ومنهجيّة المقارنة بين اللّغات لتبرير ورصد هذا التّغير. والغاية من ذلك غايتان: غاية قريبة وهي الوصول إلى أصول اللّغة المدروسة وبذلك تحديد سلالتها. وغاية بعيدة وهي تحديد اللّغة الأم التّي تعتبر اللّغة الأصل. وهذه هي الغاية تحمل في طيّاتها أبعادا غير لسانية !؛ إيديولوجية وكلونيالية في أغلب الأحيان. فـ " علم اللغة في العالم الاستعماري في القرن السادس عشر تحوّل إلى مشاريع قوة "[1] في أيدي المستعمرين.

9-**الأداتية والكليات اللّغوية:** من بين أهمّ إنجازات العلم الحديث، خاصّة العلوم الإنسانية، الانتقال من البحث في ظواهر مفردة إلى البحث في العلاقات الكامنة بين مجموعة من الظّواهر، محاولا تجريد النّسق العام لها. وقد مسّ هذا الانتقال اللّسانيات الحديثة، فانتقلت من البحث في لغة بعينها إلى البحث فيما يشكّل النّسق العام الرّابط بين اللّغات البشرية. أي إلى البحث في طبيعة القدرة اللّغوية التّي حُبي بها الإنسان. فانتقل البحث اللّساني من مفهوم اللّغة إلى مفهوم اللّغة الطّبيعية، ومن مفهوم نحو لغة معيّنة إلى مفهوم القدرة اللّغوية. وقد اصطلح على ما يشكل القدرة اللّغوية في اللّغة الطّبيعية مصطلح **الكليّات اللّغوية**. ويقصد به الخصائص الطّبيعية المشتركة بين جميع اللّغات البّشرية. وهذا المفهوم قد أجمع على وجوده كلّ النّماذج والنّظريات اللّسانيات الحديثة، لكن وقع الاختلاف بينها في أمرين؛ الأوّل: تحديد منهجيّة التّعامل مع هذه الكليّات. والثّاني: تحديد طبيعة هذه الكليّات اللّغوية. أمّا بالنّسبة للأوّل، فقد وُجد اتّجاهان: الأوّل اكتفى بوصف هذه الكّليات في شكل ثنائيات تحدّد طبيعة اللّسان البشري، وصاحب هذا المنهج هو

[1] Joseph Errington, Linguistics in a Colonial World: A Story of Language, Meaning, and Power , blackwell publishing, first published 2008, P9.

فرديناد دي سوسير. أمّا الاتّجاه الثّاني، فقد تجاوز وصف هذه الكليّات إلى تفسيرها وتأطيرها في نموذج نحويّ، تندرج تحته اللّغات الطبيعية. ومثّل لهذا الاتّجاه النّظرية التّوليدية التّحويلية، ونظرية النّحو الوظيفي، إلاّ أنّهما اختلفتا في الأمر الثّاني، أي في طبيعة هذه الكليّات اللّغوية. بينما هي في نظرية النّحو الوظيفي ذات طبيعة صورية–وظيفية. فهي " تجمع بين الوظيفة والصّورة، بين بنيات معيّنة وما تسخّر هذه البنيات لتأديته من أغراض تواصليّة "[1]. ولا يتأتّى هذا الغرض إلاّ إذا كان " المتكلّم–السّامع ممتلكا للقواعد الصّورية وغير الصّورية (التّداولية)، التّي تؤهله لاستعمال لغته حسب ما تقتضيه الأغراض التّواصلية التّي يروم تحقيقها "[2]. فالكليّات اللّغويّة في هذه النّظرية، إذا، " ليست خصائص صوريّة مجرّدة وإنّما هي أزواج من بنية صرفية–تركيبيّة، وبنية وظيفية تواصليّة "[3]. ومن هذا المنطلق نقف قليلا عند مناقشة مسألة مهمّة متعلّقة بطبيعة نظرية النّحو الوظيفي، هل هي نظرية كليّة أم خاصّة؟، بمعنى هل تروم بحث ما هو مشترك بين اللّغات أم تتوقف عند خصائص لغة معيّنة؟.

10–**الأداتيّة واكتساب اللّغة:** تنقسم النّظريات اللّسانية الحديثة في تصوّرها لأصل الملكة اللّسانية إلى اتجاهين، اتّجاه صوري تمثّله النّظرية التّوليدية التّحولية التّي تؤطرها الفلسفة العقليّة، يرى أنّ هذه الملكة فطرية، يولد الإنسان وهو مزوّد بها. واتّجاه بنوي تؤطّره الفلسفة التّجريبية، يرى أنّ هذه الملكة مكتسبة، أي يكتسبها الإنسان من محيطه. وإلى هذا الاتّجاه تنتمي نظرية النّحو الوظيفي، فهي ترى أنّ هذه الملكة مكتسبة. لكنّها لا تنفي وجود شيء فطريّ منها يساعد على اكتسابها. وعلى هذا الأساس بني النّقاش حول طبيعة اكتساب اللّغة. فالاتجاه الأوّل يغلّب جانب الفطرة في تعلّم اللّغة واكتسابها. أمّا الاتّجاه

---

[1] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي–الأصول والامتداد، ص35.

[2] أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص90.

[3] أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكليّة والنّمطية، ص60.

الثّاني فقد غلّب كفّة الاكتساب، أي جانب التّأثير الخارجي. لذلك نجد نظريّة النّحو الوظيفي تربط قضية اكتساب اللّغة بوظيفة التّواصل. فترى أنّ " الطّفل لا يكتسب قدرة لغوية محضة، بل قدرة على التّواصل مع محيطه الاجتماعيّ. لا يتعلّم أصوات لغته وقواعد صرفها وتركيبها، بل قدرة على التّواصل مع محيطه الاجتماعي. لا يتعلّم أصوات لغته وقواعد صرفها وتركيبها، بل يتعلّم معها ما تؤديه من أغراض تواصليّة "[1].

3-الأسس المنهجية لنظرية النّحو الوظيفي:

حاولت نظرية النّحو الوظيفي تجميع مبادئ النّظريات الوظيفية والّتي تتعلق بوظيفة اللّسان الطبيعي، وعلاقة الوظيفة بالبنية، ومفهوم القدرة اللّغوية ومفهوم الكليات اللّغوية، وعلاقة الوظيفة بموضوع الوصف اللّغوي، وعلاقة الوظيفة بالمفاضلة بين الأنحاء وربطها بمفهوم الكفاءة التفسيرية وهذه الأخيرة تجمع ثلاث كفاءات مترابطة ومتكاملة هي: الكفاءة التداولية، والكفاءة النفسية والكفاءة النمطية. الكفاءة التداولية:

-الكفاءة التداولية:

يقول ديك "يعتبر النحو كافيا تداوليا في حدود كشفه لخصائص العبارات اللّغوية الملائمة للكيفية التي استعملت بها، و ذلك بشكل تترابط في هذه الخصائص و القواعد المتحكمة في التفاعل الكلامي" نتبيّن من التعريف أنّ خصائص العبارات اللغوية تتحكم فيها عوامل أخرى من الخارج , وهي مبادئ تحكم التّواصل اللّغوي ، وبالتالي فإن العملية التّواصلية لا تقتضي معرفة لغوية فحسب بل تقتضي معارف أخرى عامة وآنية تخص الموقف الّذي تتم فيه عملية التواصل ومن هنا فإن إنتاج اللّغة وفهمها يتمان في إطار تداولي (حوار، سرد...).

-الكفاءة النّفسية:

[1] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي-الأصول والامتداد، ص36.

يعرّفها سيمون ديك بقوله: " تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ، ونماذج فهم تُحدد نماذج الإنتاج : كيف يبنى المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تُحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها ، وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاءة النفسية أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية : الإنتاج/الفهم هذه" ،يوضّح ديك العملية النفسية التي يقوم بها الذهن في إنتاج الخطاب أو فهمه أثناء القيام بالعملية التواصلية، وعليه فإن نماذج النحو الوظيفي صيغت على أساس أن إنتاج الخطاب ينطلق من القصد إلى النّطق مرورا بالصّياغة.

-الكفاءة النمطية:

من خلال وصفه للخصائص البنيوية للغات الطبيعية من منظور وظيفي، يقول ديك "تعتبر نظرية ما لقسم من التراكيب كافية نمطيا في حدود سماحها بوصف التراكيب الملائمة في لغات متباينة الإخلاف نمطيا، وذلك بواسطة نفس المبادئ الأساسية بدون أن تنحاز للغات ذات نمط خاص" من خلال التّعريف يرى ديك أنّ تنميط اللغات يجب أن يندرج في إطار نظري ينطبق على أكبر قدر ممكن من اللغات المتواجدة والممكنة ومن هنا فإن النّحو الوظيفي لتحقيق هذه الكفاءة وضع ضابطين هما:

- ربط تنميط اللّغات بالكليات اللّغوية.
- السعي في إحراز أكبر قدر ممكن من التجريد في صوغ المبادئ والقواعد.

لقد نقل أحمد المتوكل النظرية النحوية الوظيفية للغة العربية، حيث قام بمحاولات عديدة في وصف وتفسير كثير من قضايا اللغة العربية بهدف (منذ 1972) تأسيس نحو وظيفي للّغة العربية، يتناولها في جميع مستوياتها ،نتبيّن ذلك من قوله: "حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين: اغناء لسانيات اللّغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات و تركيبات و تداوليات هذه اللّغة،

و تطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إليه بمفاهيم يقتضيها للوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك". وقد عرّف النّحو الوظيفي كالآتي: "النّحو الّذي لا يقتصر على الدّور الّذي تلعبه الكلمات أو العبارات في الجملة" وبناءا على هذا نقف عند توضيح مبادئ هذه المدرسة مستثمرين في ذلك أفكار أحمد المتوكل.

4-مبادئ نظرية النحو الوظيفي:

يعتمد نموذج النّحو الوظيفي على مبادئ منهجية عامة وثابتة لا يحيد عنها، تتمثل في:

وظيفة اللّغات الطبيعية:

للغة وظيفة أساسية تتمثل في التواصل بين المتعاملين بها، وظل هذا المبدأ شعارا يرفعه أعلام المدرسة الوظيفية في الألسنية الحديثة ، إلى أن جاء سيمون ديك الذي عدّ كل لغة طبيعيةً هي نظام يحتوي على خصائص بنيوية، هدفها الأساسي تحقيق عملية التواصل بين المتكلمين بها.

- وصف القدرة التواصلية:واعتمادا على ذلك فكل لساني يريد الدراسة عليه أن يصف القدرة التواصلية بين طرفي العملية التواصلية (المتكلم والمخاطب) ، وهذا المبدأ أعاد به سيمون ديك ثنائية تشومسكي (القدرة/الإنجاز).

- النظر إلى التركيب والدلالة من وجهة تداولية:التداولية علم ظهر مؤخرا في حقل الدّراسات اللّسانية، ومن خلاله يطمح النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفاءة في الاستعمال التداولي وبالتالي تحقيق الكفاءة التداولية.

- السعي إلى تحقيق الكفاءات:حيث يسعى النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفاءات النفسية والتداولية والنمطية.

وتتكون بنية النحو الوظيفي المقترحة من مستويات تمثيلية ثلاثة:

١– مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية كوظيفية المنفذ والمتقبل والمستقبل والمكان والزمان.

٢– مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية ويندرج تحته وظيفتان فقط هما وظيفة الفاعل والمفعول.

٣– مستوى لتمثيل الوظائف التداولية وهي خمس وظائف، اثنتان داخليتان هما المحور والبؤرة، وثلاث خارجية هي المبتدأ والمنادى والذيل.

وتُصاغ الجملة عن طريق بناء ثلاثة أنواع من البُنى:

1 – البنية الحملية: تتمثل في بنيتين متحدتين، هما بنية الحمل وبنية الدلالة:

- بنية الحمل: تتضمن محمولا تربطه علاقات محددة بالحدود.

- بنية الدلالة: ويكون فيها المحمول دالا على واقعة يمكن إدراكها حسيا أما الحدود فتدل على المشاركين بالواقعة. كما تساهم قواعد الأسس في إنتاج البنية الحملية.

2– البنية الوظيفية: وفيها تتمثل الخصائص الوظيفية بنقل البنية الحملية إلى بنية وظيفية عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد؛ قواعد إسناد الوظائف، وقواعد تحديد مخصص الحمل. وتنقسم هذه البنية إلى بنيتين متلازمتين، هما:

- البنية التّركيبية: ويتم فيها إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول إلى مكونات الجملة. وتعرف هاتان الوظيفتان في إطار ما يسميه سيمون ديك (وجهة النظر). ويتشكل مفهوم الوجهة حسب ديك من منظورين اثنين شكل إحداهما المنظور الأول، وهو المكون الذي تسند إليه وظيفة الفاعل، في حين أن المكون الذي تسند إليه وظيفة المفعول، يشكل المنظور الثاني

- البنية التّداولية: وهي البنية التي تظهر من خلالها الوظائف التداولية وهي وظائف تعتمد على السّياق والمقام والعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب، وتظهر هذه الوظائف

لأنّ التّداول حسب تصور النّحو الوظيفي "يقوم بربط مكونات تحمل في الجملة وظائف تداولية" .

3- البنية المكوّنية ويقصد بها (لبنية الصرفية-التركيبية) حيث تتوفر في البنية المكونية كل المعلومات الدلالية والتركيبية والتداولية. ويتم نقل هذه البنية بواسطة مجموعة قواعد..

المحاضرة الثانية عشرة

المحاضرة الثانية عشرة: النّظرية الخليليّة الحديثة

1-التّعريف بالنّظريّة الخليلية الحديثة:

هذه النّظريّة صيغت على نظريّة أخرى. وهذا ما يظهر من تسميتها بالنّظرية الخليليّة الحديثة، المقابلة للنظرية الخليلية القديمة من حبث الدلالة، التّي أسّسها الخليل ابن أحمد الفراهيدي (100هـ/175هـ)، وتلميذه سيبويه (148هـ/180هـ)، وبعض من نحا نحوهما من عباقرة علماء النّحو. وميزة النّظرية الخليليّة القديمة أنّها بنيّت على الشّق الأوّل من الثنائية السّابقة؛ أي بنيت على وصف وتحليل ظواهر اللّغة العربيّة بآليات، ومناهج، ومفاهيم علميّة انفردت بها، وجاءت كلّها مضمّنة في كتاب سيبويه وكتب من لحقه.

فكان غرض النّظريّة الخليليّة الحديثة الكشف عن هذه الآليات والعمليّات والمفاهيم العلميّة، التّي اعتمدها هؤلاء العلماء في تأسيس وبناء نحو اللغة العربية وصرفها. لاعتقاد صاحبها أنّه " قد حان أن نمعن النّظر في الطرق والمناهج التّي اعتمد عليها العلماء العرب لتحويل ما نقلوه ودونوه من معطيات لغوية إلى معقول، أي إلى نظام من الأصول والحدود المترابطة ليستطيع العقل بذلك أن يدرك كيفية انتظامها وأسباب وجودها على ما هي عليه "[1]. فانْصبّ اهتمامه على وصف وتحليل هذه الآليات والعمليات لما تحمله من قيمة علميّة. وتَوَجُه هذه النّظرية إلى تحليل هذه الآليات دون التّوجه المباشر إلى الظّواهر اللّغوية، لا يعدّ نقصا في علميتها، ذلك لأنّ " الوصف للظّواهر، ولاسيما، بالطّريقة المعهودة عند اللغويين الوصفيين ليس الجانب الوحيد الذي يتّصف به التّحصيل للعلم، إذْ للعلم جانب آخر لا يقلّ عنه أهمية وهو الوصف للأعمال لا للظّواهر، أيْ التّحديد

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-الجزائر-الرغاية، (د ط) 2012م، ص133.

والتّرتيب الدّقيق لكل العمليات اللاّزمة للوصول إلى نتيجة معيّنة، ... [أي] لا يرتبط بالظّواهر بل يخص العمل الذّي هو في مقابل الظّاهرة، ويعني بالعمل ما كان يقصده العلماء "[1] مما قالوه ومما تركوه. وهذا ما عكفت على تحصيله النّظرية الخليلية الحديثة. ولعل من بين أهم الأسباب الدّافعة إلى هذه الطريقة في العمل هو طبيعة النّظرية الخليلية القديمة، وطبيعة جلّ النّظريات التّراثية العربية، وهو الإضمار المفاهيمي، فلا تجد مفهوما مستقلا استقلالا مباشرا عن مدونة التّحليل، أو سابقا لها. وهذا لاعتمادهم المنهجي على الاستقراء الذّي يفرض تتبّع الظّاهرة ثمّ استخلاص النّتائج والمفاهيم.

2-أهمّ أسسها:

النّبش في الأسس المعرفيّة للنّظريّة الخليليّة الحديثة لا يتأتّى إلاّ إذا وُضِعت موضعا وسطا بين مجموعة من الثّنائيات المفاهيمية، التّي اشتغل على أساسها صاحب هذه النّظرية. فشكلّت سياقا معرفيا أطّر لجلّ مفاهيمها. وكان لها حضور في ثنايا مناقشته لقضايا اللّغة العربية ومفاهيم نحوها. وقد حاول البحث في هذا المبحث تقصيها وجمعها ثَمَّ تركيبها تركيبا ثنائيا تقابليا، يشكل الطّرف الأوّل منها ما ترفضه هذه النّظرية ويشكل الطرف الثّاني ما اعتمدته في دراستها. وكان المتكأ في هذا التّحليل كتب عبد الرحمن الحاج صالح، التّي استُخلصت منها هذه الثّنائيات، موضوع الدّراسة:

-وصف الظّاهرة اللغوية ⟷ وصف آليات تحليل هذه الظاهرة.

-اللسانيات العامة ⟷ اللسانيات العربية.

المنطق اليوناني ⟷ المنطق العربي.

-الأصيل في النحو العربي ⟷ الدّخيل في النحو العربي.

-المنهج الوصفي ⟷ المنهج التّفسيري.

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-الجزائر-الرغاية، (د ط)، 2007م، ص 21.

-اللّسانيات الكليّة ⟵ اللّسانيات الخاصّة.

- **وصف الظّاهرة اللغوية في مقابل وصف آليات تحليل هذه الظّاهرة:**

يرى الحاج صالح أنّه لا يفسر التّراثَ إلاّ التّراثُ، فالتّراث يفسّر بعضه بعضا، أي أنّه يجب استمداد أدوات ومناهج قراءة هذا التّراث من التّراث نفسه، فلا حاجة لاقتراض أدوات ومناهج مستعارة من غيره، قد صِيغت على نصوص وبلغات ليست من جنسه.

- **اللسانيات العامة في مقابل اللسانيات العربية:**

كانت بداية اشتغال عبد الرحمن الحاج صالح، في اللسانيات خلال فترة الدّراسات العليا، خاصّة أثناء إعداده لأطروحة الدكتوراه الموسومة بـ: **اللسانيات العربية واللسانيات العامة، مقاربة منهجية وإبستمولوجية لعلم العربية.** فكانت دراسة مقارنة بين ما تركه نحاتّنا من علوم لغوية، وبين ما جاءت به اللّسانيات الحديثة. ومحاولة إثبات ما للأولى من ميزات علمية، سواء من ناحيّة المناهج المعتمدة أو من ناحية المفاهيم المستخلصة. تضاهي بها ما نادت به اللسانيات الحديثة من العلمية والموضوعية. يقول عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد: " حاولنا القيام بمقارنة بين ما قاله العلماء العرب القدامى وما قاموا به من بحوث وما توصلوا إليه من أفكار ومناهج التحليل، وما يقوله العلماء المحدثون في مختلف نظرياتهم ومذاهبهم" [1]. فلم تكن دراسته لهذا " الجانب الأهم من التّراث وهو الأصول العلمية التّي امتازت بها علوم اللسان عند العرب عن غيرها، مقطوعة الصلة عما ظهر في زماننا من النظريات العلمية في العلوم اللسانية "[2].

- **الأصيل في النّحو العربي في مقابل الدّخيل منه:**

يُعدّ التّفريق بين ما هو أصيل في النّحو العربي وما هو دخيل عليه، أمرا مهما جدا، بنت عليه هذه النّظرية دراستها. لأنّ أوّل خطوة منهجية يقوم بها الباحث هو ضبط

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، السّماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص7

[2] المرجع السّابق، ص7.

مدونته ضبطا علميا. ليضمن النّتائج التّي سيتوصل إليها. ومن الضّبط العلمي للتّراث هو تمحيصه، لعزل كل ما هو دخيل عليه. وهذا الدّخيل تمثَّل من جهة في ما اقترضه بعض النّحاة المتأخرين من مفاهيم يونانيّة وطبّقوها على تحليل النّحو العربي كمفهوم أجزاء الكلام، أو أبدلوا بها مفاهيم عربية أخرى أصيلة فيه، كاستبدال مفهوم الباب بمفهوم الجنس. ومن جهة أخرى تمثّل في فهْم النّحاة المتأخرين الخاطئ لما تركه الأوّلون. فإنّ الاعتداد بهذا الدّخيل بصفتيه في الدّراسة يعدّ من أكبر الأخطاء المنهجية في دراسة التّراث، أي أنّ عدم تفريق الباحث بين المفاهيم والطّرق العربية الأصيلة وبين المفاهيم الدّخيلة أو " الاكتفاء بما يقوله المتأخر عن المتقدم والتّهاون بما قاله المعنيّ بالأمر نفسه والاقتصار بما روي عنه وعن مذاهبه وأفكاره ولو بعد قرون، كلّ هذا مع وجود النّص الأصلي وقد يتعارض هذا النص بما قاله الآخرون تعارضا شديدا، ثمّ الاعتماد على الحكايات التّي يحكيها مؤلفو كتب الأدب وكتب الطبقات حول عالم قديم"[1] فهذا يعدّ من أكبر الأخطاء المنهجيّة في دراسة أيّ مدوّنة.

- **المنطق اليوناني في مقابل المنطق العربي:**

أدركت النّظرية الخليليّة الحديثة أهميّة بيان منطق علوم العربيّة الذي صيغت عليه، وتحديد الفرق بينه وبين غيره، فكان من أهمّ خطواتها المنهجية تحديد منطق العرب القدماء في البحث اللّساني، بتحديد مميّزاته وأطره، كي يتسنّى لها إدراك البناء المنطقي العربي الخاص بالمفاهيم التّي أطّروا بها نظريتهم النّحوية من جهة، ومعرفة أدواتهم المنهجية من جهة أخرى. وكان من عقبات هذا البحث وهذا التّقصي ما حصل من غزو المنطق الأرسطي للبحوث العربية عامّة، والبحث اللّغوي خاصّة في أواخر القرن الثّالث للهجرة. ممّا أدّى إلى تغيير طبيعة الكثير من المفاهيم النّحوية عند المتأخرين المتأثّرين بهذا المنطق. وكذلك التباس المفاهيم العربيّة الأصيلة عليهم.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص8.

فأوّلا ما قامت به النّظريّة الخليليّة الحديثة، هو إثبات فكرة أنّ تأثير المنطق اليوناني في المنطق العربي، لم يحصل إلاّ في أواخر القرن الثّالث للهجرة؛ أي بعد وفاة سيبويه وشيوخه. وهذا خلافا لما هو رائج في الأوساط العلمية، فنشر في ذلك بحثا مطوّلا بيّن فيه أنّ " النّحو العربي لم يتأثّر بمنطق أرسطو لا في نشأته قبل سيبويه ولا بعد ذلك إلى غاية ما حصل بالفعل وأقرّ بذلك صراحة النّحاة العرب أنفسهم والمؤرخون في جميع الأوساط العلمية من أهل الاختصاص"[1].

وبعدها قامت بالبحث في خصوصيات المنطق العربي في البحث اللّساني، وبيّنت الكثير من جوانبه التّي يخالف فيها إلى حدّ بعيد المنطق اليوناني.

- **الوصف في مقابل التّفسير والتّعليل:**

يعدّ الوصف من أهم ما نادت به الفلسفة البنوية في مطلع القرن العشرين. ومسّت هذه النّزعة أغلب العلوم، ومنها اللسانيات البنوية الحديثة. ومقتضى هذا الوصف أن يتمّ معاينة الظّاهرة كما هي في الواقع، دون تفسير أو تأويل أو تعليل لما يلاحظه الباحث على موضوعه من تغيّرات أو الحكم عليها بالصّحة أو الخطأ. وتنحصر مهمته في تقديم تقرير مفصّل لبينة الظّاهرة، وما تحمله من مميّزات ومن صفات خلافية تميّزها عن بقية الظّواهر الأخرى. فكانت نتائج هذا النّوع من البحوث على اللّغات، هو وصف بنياتها وأنظمتها دون تفسير طرق عمل هذه الأنظمة. وبذلك إلغاء مفهوم القاعدة وما تعلّق به من تفسير وتعليل. فكانت نتائجها تقريرية لا تتعدّى البنية السّطحية للّغة. ولهذا جاءت نزعة لسانية أخرى مناهضة لها تمثّلت أساسا في النّظرية التّوليدية التّحولية والنّظرية الخليلية الحديثة، فكلاهما يرى ضرورة ردّ الاعتبار للتّفسير والتّعليل في الوصف. وإعادة العمل بالقاعدة لفهم طرق بناء الأنظمة اللّغوية. ولهذه النّزعة التّفسيرية جذور في النّحو العربي القديم، فقد بُنى هذا الأخير على مفهومي التّعليل والتّفسير، ويرى عبد الرّحمن

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص37.

الحاج صالح أنّه " لا يمكن أن نكتفي بالوصف لجانب واحد من اللّغة وهو وحداتها وكيفية تقابلها بعضها إزّاء بعض، كما يفعله الوصفيون ونترك كيفية صياغتها التّي تضبطها الضّوابط. ولماذا نهدر الوصف للضّوابط التّي تجعل بعض العبارات صحيحة وعبارات أخرى لا تحصى غير صحيحة"[1]، بالنّسبة للمعيار العام المتواضع عليه بين المتكلمين. ويمكن أن نتلمّس هذه النّزعة التفسيرية في كل مفاهيم النّظرية الخليلية الحديثة، فهي نظرية تنضوي تحت المنهج التّفسيري، الذّي يرى أنّ " النّظريّة العلمية مبنية على عدد من الملاحظات وتسعى إلى ربط الظّواهر الملاحظة والتّنبؤ بظواهر جديدة ببناء قوانين عامّة"[2]، تحكم هذه الظّواهر، وتساعدنا على ضبط التّحولات وتفسيرها والتّنبؤ بنتائجها. وقد نحت النّظرية الخليلية الحديثة هذا المنحى المنهجي لأمرين مهميّن: أوّلهما كفايته العلمية والإجرائية في فهم الظاهرة اللّغوية فهما أعمق. وثانيهما كون النّظريّة الخليليّة القديمة سلكت هذا المنهج، في بناء جهازها المفاهيمي. فلم يكن عملها " مجرّد عرض لقواعد العربية كما هو معروف بل هو عمل تحليليّ علميّ، لأنّه دراسة موضوعية لمجاري كلام العرب كما ورد على ألسنة العرب وكما سمعه وجمعه العلماء ... فهو عمل علميّ لأنّه وصف تحليليّ وتصنيفيّ وتفسيريّ لهذه المجاري من جهة، ومحاولة لضبطها بضوابط دقيقة من جهة أخرى "[3].

نستنتج من هذا أنّ موقع النّظرية الخليلية الحديثة المنهجي، موقع يناظر منهجيا اللّسانيات البنوية الحديثة، التّي تعتمد على مجرّد الوصف للظواهر اللّغوية. لذلك لا تعدّ امتدادا لأفكارها ولمنهجها ولم تتأثّر بها. بل هي امتداد للنّظرية النّحوية العربية الأصيلة، التّي لها مميّزاتها ومنطقها الخاص.

---

[1] عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات الحديثة، ص27.

[2] P49. Noam Chomsky, Syntactic Structures,

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية–الجزائر، ط1، 2016م، ص3.

- **اللسانيات الكليّة في مقابل اللّسانيات الخاصّة:**

مرّ بنا في العنوان السّابق أنّ البحث اللّساني الحديث أطّرت له بشكل عام نظريتان، النّظرية البنوية ذات الفلسفة التّجريبية والمنهج الوصفي، والنّظرية التّوليدية التّحويلية ذات الفلسفة العقلية والمنهج التّفسيري، فهما نزعتان مختلفتان من هذه النّاحية، إلاّ أنّهما يلتقيان في نقطة معيّنة؛ وهي محاولة مقاربة كلّ اللّغات، في إطار ما يسمى باللّغة الطبيعية. فصفة العموميّة هذه سمة مشتركة بينهما، إلاّ أنّ هناك اختلافا جوهريا في هذه العمومية. كون عموميّة الدّراسة في اللّسانيات البنوية، هي عموميّة وصفيّة، بمعنى آخر وصف أبنية أكبر قدر من اللّغات الطبيعة. والاعتقاد أنّها تشترك في ميزات عامّة. أمّا عمومية النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة فهي عموميّة تفسيرية، تسعى لإيجاد نحو كلّي يجمع كلّ اللّغات الطبيعية في نموذج نحوي واحد. لذلك كان التقابل بين اللّسانيات العامّة واللّسانيات الكليّة. ويقابل هذين النّوعين نوع ثالث من البحث اللّساني وهو اللّسانيات الخاصّة، أي اللّسانيات التّي اكتفت بدراسة لغة خاصّة. وتحت هذا النّوع تنضوي النّظرية الخليلية الحديثة، فهي ليست بعامّة ولا بكلية. كونّها اقتصرت على اللّغة العربية دون باقي اللّغات. إلاّ أنّ المتتبع لبعض مفاهيمها يجد فيها إمكانية تعميمها على أكثر من لغة، كمفهوم اللّفظة، والابتداء والانفصال والباب، والمثال، وتعود إمكانية تعميمها إلى طبيعة صياغتها، فقد صاغها صاحبها صياغة رياضية، ممّا يجعلها قابلة للتّطبيق على أكثر من لغة.

3-أهمّ مفاهيمها:

1-مفهوم اللغة:

جرى تعريف اللغة كموضوع للدراسة في اللسانيات الحديثة مجار ثلاثة عامة: مجرى وظيفيا نظر إلى اللغة كـ " **أداة تواصل** "[1] يبلّغ المتكلم عن طريقها تجربته. ومجرى بنويا عرّفها على أنّها " **نظام من العلامات اللغوية**"[2] تشترك فيه جماعة من المتكلمين. ومجرى صوريا يرى أنّها " **مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر** "[3]. فكل تعريف من التّعريفات السّابقة نظر إلى اللغة من جانب واحد على حساب الجوانب الأخرى، وهذا-دون شك- يؤدي إلى نتائج نسبية في إدراك حقيقة اللغة. أمّا النظرية الخليلة الحديثة فحاولت الجمع بين جانبين في تعريفها للغة، وهما جانب **الوضع** المتعلق باصطلاح المتكلمين على لغتهم، أي ما تواضعوا عليه من أوضاع لغوية، ويضم الاصطلاح اللّفظي والتّركيبي ويشبه الجانبين الصّوري والبّنوي. وجانب **الاستعمال** وهو استعمال هؤلاء المتكلمين للوضع اللغوي الذي تواضعوا عليه ويشبه كذلك الجانب التّداولي، ومنه كان تعريف اللغة بالجمع بين هذين الجانبين، كالتّالي: " *اللغة وضع واستعمال أي نظام من الأدلة المتواضع عليها، واستخدام لهذا النّظام، وليست نظاما فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له كوسيلة تبليغ أولا وكوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانيا* "[4] ، فهذا التّعريف جمع بين مستويين هاميّن من اللّغة، مستوى الوضع ومستوى الاستعمال، ولكلّ منهما قوانينها الخاصّة به، فلا يجوز الخلط بينهما.

2-مفهوم الوضع:

---

[1] André Martinet, Eléments De Linguistique Générale ; Armand Colin, 103 boulevard Saint-Michel, Paris 7, P20.

[2] Ferdinand De Saussure ; Cours de Linguistique générale. P19.

[3] Noam Chomsky, Syntactic Structures, P13.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح؛ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص90.

هو" تواضع بين قوم لأنّه تخصيص اللفظ لمعنى لا يتم إلاّ بهذا التواضع بين أفراد قوم، فيكون الوضع كمجموعة من الدلائل المصطلح عليها وهو ما يسمى باللغات الأجنبية بالكود "[1]، إضافة إلى هذا المعنى اعتنت النظرية الخليلية الحديثة بالمعنى الثّاني التّي رأت فيه بالغ الأهمية، وهو " جعل الكلام على صورة معينة وتركيب معين"[2]، أي التّواضع على تراكيب اللغة، بمعنى أنّ العرب كما تواضعت على مفردات اللغة تواضعت كذلك على تراكيبها " فالبناء في اللغة هو نفسه متواضع عليه ... إنّما الفرق بينهما، أنّ المواضعة الخاصة بالأبنية –المفردة أو الجملة– هي جانب آخر منها زائد على الجانب الدلالي المحض، فهذا وضع اصطلاحي دلالي (Semiological code) ، وذلك وضع اصطلاحي تركيبي (Grammatical code)، فالأوّل يخص المعنى الموضوع له اللفظ، والثّاني يخص التّأليف الموضوع له اللّفظ مفردة كان أم جملة"[3]، فأمّا تأليف المفردة فالمقصود به بناؤها الصرفي، لأنّ العرب وضعت مفرداتها على بناء صرفيّ معيّن، وجعلت لهذا البناء دلالة في حدّ ذاته زائد الدّلالة الأصليّة التّي وضعت لها الكلمة ابتداء، وقد أفرد ابن جني لهذا الجانب بابا في كتابه الخصائص سمّاه " باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية ".

3-مفهوم الاستعمال:

يقابل مفهوم الاستعمال مفهومَ الوضع ويلازمه، فلا استعمال إلاّ بوضع ولا تحقق للوضع إلاّ بالاستعمال، ولعلماء اللسانيات في هذين المفهومين مواقف ثلاثة: موقف من يري كفاية دراسة الوضع لفهم اللغة دون اللجوء إلى الاستعمال وهو الموقف الصوري، وموقف ثان مناقض للأوّل يري تبعية الوضع للاستعمال وأنّ فهم اللغة لا يتأتى إلاّ من

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص27.

[2] نفسه، ص23.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربيّة، ص25.

خلال دراسة وفهم وظيفتها واستعمالها وهو موقف الوظيفيين، وموقف يقر بأهمية كل من الوضع والاستعمال في الدراسة لفهم اللغة وضعا واستعمالا، مع الحرص على استقلال كل جانب بقوانينه الخاصة، فلا يرى بوجود أية تبعية بين المفهومين، وكذلك " لا وجود لأي تناسب أو موازاة بين ما هو راجع إلى وضع اللغة لفظا ومعنى، وبين أحوال استعمال المتخاطبين لوضع اللغة "[1]. وهذا فارق ابستمولوجي مهمّ يفرق هذا الموقف عن سابقيه، وهو نظرة جديدة في اللسانيات الحديثة كذلك، وهذا الموقف الأخير هو موقف النظرية الخليلية الحديثة، وموقف نحاتنا كذلك، فـ " لم يعتنوا بأحد الجانبين دون الآخر كما أنهم امتنعوا أيضا امتناعا باتا عن التّخليط بينهما، أي بين الوصف للبنى وتقنينها وبين الوصف لاستعمالها وقوانين هذا الاستعمال "[2]، ومن هذا المبدأ تناول عبد الرحمن الحاج صالح مفهوم الاستعمال، أي دراسة قوانينه الخاصة دون الخلط بينها وبين قوانين الوضع.

4-مفهوم الموضع:

يعتمد مفهوم التّواضع في اللّغة – كما رأينا – على ما أقرّته جماعة النّاطقين من استعمالات لغوية إفرادا وتركيبا، وبعد اطّراد هذا التّواضع في بنية اللّغة على مجار معيّنة أصبحت عناصرها قارّة في مواقع لا تغادرها مشكلة سلسلة منسجمة تُدرك على أساسها البنية اللّغوية، وقد اصطلحت النّظرية الخليلية الحديثة على هذه المواقع مصطلح الموضع، وهو مفهوم علميّ عربيّ أصيل لا مقابل له في اللّسانيّات الحديثة، ويُقصد به في هذه النّظرية " الفضاء الاعتباري الذّي لا يظهر في درج الكلام إلاّ إذا دخلت فيه وشغلته وحدة لغوية مهما كان محتوى الكلام المنطوق، وبشغلها لهذا الفضاء تكشف هذه الوحدة الملفوظ عن وجود الموضع في بنية الكلام "[3]، فهو مفهوم صوريّ " يشبه إلى حد

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص46.

[2] المرجع السّابق، ص45.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربية، ص68.

بعيد الموضع الطبولوجي Topological Position "[1] ولا سبيل للوصول إليّه إلاّ عن الطّريق عمليات تجريدية تمسّ بنية المستوى اللغوي المقصود، وذلك عن طريق تتبعهم لمواقع ورود العنصر اللّغوي في مدرج الكلام.

5-مفهوم المثال:

مناسبة الحديث عن هذا المفهوم بعد مفهوم الموضع، كون الموضع هو المادة الأساسية التّي يتكوّن منها المثال، بمعنى أنّه لا يمكن إدراك هذا المفهوم ما لم نعرف مفهوم الموضع وميزاته الصّورية، لأنّ المثال ما هو إلاّ حاصل ترتيب معين لهذه المواضع في مستوياتها المختلفة، فيشكل ترتيب المواضع الممكنة في كل مستوى مثال ذلك المستوى، والنحو كما يرى عبد الرحمن الحاج صالح " كله **مُثُل**، لأنها الصيغ والرسوم-وهو شيء صوري (Formal)- التّي تبنى عليها كل وحدات اللغة إفرادا وتركيبا، فهي تصوير وتمثيل لما تحدثه الحدود الإجرائية "[2]، في هذه المستويات، فمثال مستوى الكلمة هو مجموع مواضعها المرتبة، وكذلك مثال كل من اللفظة والجملة، وبما أنّ ميزة هذه المواضع أنّها صورية مجرّدة فهو كذلك مفهوم صوري مجرّد، وتكمن قيمته العلمية والإجرائية في كونه " حدا إجرائيا Processive définition، لأنّه ترسم فيه جميع العمليات التّي يتولد بها العنصر اللغوي في واقع الخطاب"[3]، وله كذلك أهميته في الصياغة النّظرية لأنّه تحويل لواقع الظّاهرة اللّغوية إلى بنية مجرّدة ومجموعة من الرّموز التّي لا تصدق على العينيات، ولكن يراد بها تعميم حكم على سائر الجزئيات، ليسهل بذلك ضبط الحدود العلمية لموضوع الدّراسة، وجعله أكثر عقلانية، واستجابة لشروط الصياغة العلمية، كما هو الحال في العلم الحديث، وكون هذا المفهوم عربيا أصيلا

[1] عبد الرحمن الحاج صالح؛ أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية والنظرية الخليلة الحديثة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 6-1428هـ/2007م، ص26.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج 1، ص251.

[3] نفسه، ص251.

وجديدا على الدّراسة اللّسانية الحديثة، فقد اقترح عبد الرحمن الحاج صالح مقابلا له باللغة الأجنبية فاصطلح عليه بالفرنسية مصطلح Le Schème Générateur، وبالانجليزية مصطلح Generator Pattern، أي الحد الإجرائي، فمثال المستوى المعيّن هو حدّه الإجرائي لأنّه يحتوي على العمليات المؤدية إلى توليد العنصر اللّغوي في ذلك المستوى.

وتتنوع المُثل أي الحدود الإجرائية بتنوع مستويات اللّغة، فلكل مستوى مثاله وحدّه الإجرائي.

6-مفهوم الابتداء والانفصال:

تعد أسس بناء الفهم والتّحليل في النظريات العلمية من أهم الخطوات العلمية والإجرائية التي تضمن سلامة الطرح ودقة النّتائج، بالإضافة إلى ما تحمله من ميزة ابستمولوجية تعكس توجه النّظرية وسماتها الخلافية، لذلك كان البحث فيها بحثا في تصورات النظرية لموضوعها من جهة وفي توقعاتها العلمية من جهة أخرى، والمفهوم الذي بين أيدينا هو من الأسس التي بنت عليه النظرية النحوية العربية القديمة تحليلاتها اللغوية، ويعكس قبل كل شيء نظرتها إلى اللغة وتصورها لها، وهي البحث في عناصر اللغة داخل سياقها التركيبي لا خارجه، أي أنّ ما يمكن أن يقال عن العنصر اللغوي سواء في تعريفه أو في تحديد علاقاته اللغوية، داخل التركيب هو غير ما يقال عنه خارج التركيب، فتحديد العنصر اللغوي خارج التركيب هو تحديد لمادته، أمّا تحديده داخل التّركيب فهو تحديد لهيئته ووظيفته، وميزة هذا المفهوم أنّه يحدد طبيعة العنصر اللّغوي داخل التّركيب اللّغوي بشكل خاص والتّركيب الخطابي بشكل عام، أي أنّ هذا " المفهوم يوجد في مكان يتقاطع فيه الكلام كلفظ والكلام كخطاب، فهو لفظ مسموع له بنية، وكلام مفيد لمعنى"[1]، ذلك لأنّ التّحليل اللغوي في هذه النّظرية ينطلق من واقع اللّفظ وواقع الخطاب في الوقت نفسه، باعتبارهما واقعين متلازمين، وهذه ميزة مهمة في هذا المفهوم،

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 82.

لأنّه لا يُغلّب واقعا على آخر في التّحليل اللغوي، أو يستغني بأحدهما عن الآخر، ويقصد بهذا المفهوم في هذه النّظرية " قابلية الجزء من الكلام أن ينفصل بدون أن يخل ذلك بتقطيع الكلام وما ينفصل عنه، فيكون بذلك دليلا على أنّ هذا كلمة، وهو مقياس صوريّ تماما لأنّه يخص اللّفظ ولا يعتمد فيه على المعنى "[1] كما هو حال التّحديد الأرسطي لأجزاء الكلام الذي جعل المعنى محور التمييز بين الوحدات. وقابلية انفصال الكلمة عن غيرها يكون من جانبين، من جانب ما يسبقها، ويسمى في هذه الحالة ابتداء، ومن جانب ما يلحقها ويسمى هذا انفصالا، ويحدد قابلية الابتداء والانفصال في الوحدة اللغوية إمكانية استغنائها (استغناء لفظيا) عن الوحدات التي تسبقها والتي تلحقها حال استعمالها في الكلام، أي إمكانية انفرادها فيه، لهذا يمكن اعتبار مفهوم الابتداء والانفصال من المفاهيم المنهجية الأداتية التّي " تمكن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها "[2] وتحديد حدودها، وهذا يعكس الطابع الحسي للمفهوم، أي أنّه يتعامل مع ما هو موجود فعلا في الاستعمال اللغوي لا مع ما ينبغي أن يوجد عقلا في اللغة.

وانطلاقا من هذا المفهوم بنوعيه يمكن تقسيم الوحدات اللغوية إلى أربعة أقسام:

-وحدة تبتدأ وتنفصل، وهي القابلة للانفراد في الكلام، بمعنى أنّه يمكن أن يبتدأ بها الكلام كما يمكن أن يتوقف عندها، ومثالها "محمد"، في جواب: من جاء؟

-وحدة لا تبتدأ ولا تنفصل، أي لا يمكن أن يبتدأ بها الكلام ولا يمكن أن يتوقف عندها، مثل حروف الجر.

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص37.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص219.

-وحدة تبتدأ ولا تنفصل، ومثالها ألف ولام التعريف، فهي وحدة يمكن أن يُبتدأ بها الكلام، لكن لا يمكن التوقف عندها.

-وحدة لا تبتدأ وتنفصل، وهي عكس سابقتها، أي يمكن أن تنفصل عما يلحقها من الوحدات لكن لا يمكن أن يبتدأ بها الكلام ومثالها الضمائر المتصلة.

7-مفهوم الباب:

يندرج مفهوم الباب ضمن تصوّر أساسيّ أطّر للنّظرية الخليلية الحديثة، وترى أنّه أهمّ ميزة للنّظرية النّحوية العربية، وهي البناء الرّياضي للمفاهيم النّحوية، ونجد صاحب هذه النّظرية يدافع عن هذا التّصور في أكثر من موضع من كتبه، بل وفي كلّ مفهوم يصوغه، ومن بينها هذا المفهوم، فهو يري أنّه مفهوم رياضيّ " يطلق أولا على المجموعات المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة الثّلاثية، مثل: ض،ر،ب/ ر،ب،ض، وكذلك على أبنية الكلام أي على أوزانها: باب فَعَلَ، وباب فَعُلَ وغيرها"[1]، ويحصل تجريد هذا المفهوم الإجرائي عن طريق مجموعة من العمليات الترتيبية والحملية، أي يتمّ ترتيب الوحدات اللّغوية المتناظرة في شكل مجموعات متكافئة، بجعل المتحرك إزّاء المتحرك والسّاكن إزّاء الساكن، بعدها يتم " حمل العناصر على بعضها بعضا...أي بجعل علاقة بين العناصر التّي توجد بين مجموعتين على الأقل لاستنباط البنية التّي تجمعها جميعا"[2]، ولا تنحصر هذه العلاقة في " الانتماء المجرّد إلى فئة أو جنس، فالماهية أو الشّيء بذاته لا يكتفي به النّحوي، إذ الجنس كماهية وإن كان لازما للتّصنيف، إلاّ أنّه لا يكفي في التّحليل إطلاقا، إذ هو مجرّد مرحلة في تحليل الواقع "[3]،

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح؛ النظرية الخليلية الحديثة -مفاهيمها الأساسية،: ، كراسات المركز يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية-الجزائر، العدد 4، 2007م، ص 22.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج 2، ص 85

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، ص135.

لأنّه لا يتعدّى التّصنيف القائم على الصّفات الذّاتية للوحدات اللّغوية، أمّا الباب فهو أكثر تجريد منه لأنّه قائم على قسمة تركيبية تحدد البنية العامّة للعناصر المتكافئة، بحيث تصبح هذه البنية المجرّد صورة تعكس بنية كل عنصر من عناصر الباب الواحد، وهذه البنية المجرّدة أطلق عليها نحّاتنا مصطلح الوزن وعيّنوا له ثلاثة أحرف (ف ع ل)، مرتّبة ترتيبا معلوما، تعدّ ثوابت هذا الميزان، وفيه متغيّرات وهو توزيع الحركات والسّكنات على هذه الأحرف الثّلاثة، بحيث يشكل كل توزيع وزنا جديدا أي بابا جديدا، مثل: فَعَلَ، فَعُلَ، فَعِلَ، ... .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النّحو الوظيفي، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانية بالرّباط، ط1، 1993م.

-أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية مدخل نظريّ، دار الكتاب الجديد المتحدة-لبنان، ط2، 2010م.

-أحمد المتوكّل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة-الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405ه/ 1985م.

-أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكليّة والنّمطية، دار الأمان-الرّباط، ط1، 1424ه / 2003م.

-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان-الرباط، ط1، 2001م.

-أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونيّة، الوظيفة المفعول في اللّغة العربية، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع-الدّار البيضاء، ط1، 1407ه/ 1987م.

-احمد حساني، مباحث في اللسانيات -ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر طبعة 1999.

-أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، منشورات كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة-دبي-الإمارات، ط2، 1434ه-2013م.

-أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، دار المعرفة السعودية-ط1-1984.

-أحمد مومن، اللّسانيات النّشأة والتّطور، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، ط2، 2005م.

قائمة المصادر والمراجع

-الطيب دبه، مبادئ اللسانيات العامة دراسة تحليلية ابستمولوجية ، بالجزائر حيدرة 2001.

-أندري مارتيني، مبادئ في اللّسانيات العامّة، ترجمة سعدي زبير، دار الآفاق-الأبيار-الجزائر

-بلال عبد الهادي، اللسانيات الحديثة والتفكير اللساني قراءة وصفية في تجارب لسانية معاصرة . 15، الموقع: .http//www.drhassan.infollz.htm.

-حافظ اسماعيلي علوي، اللّسانيات في الثّقافة العربيّة المعاصرة، دراسة تحليليّة معاصرة في قضايا التّلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتّحدة. ط1، 2009.

-حافظ إسماعيلي علوي، ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، منشورات الإختلاف-الجزائر-، ط1، 1430ه،2009م.

-أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم الأصول، القاهرة بولاق، ط1 1322ه -ج1.

-أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق وتعليق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة-بيروت لبنان، ط 1، 1997م.

-خولة الطالب الابراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة-الجزائر، ط2، 2006.

-سعيد شنوقه، مدخل إلى المدارس اللسانية، مكتبة الازهرية القاهرة- ط1 2008.

-ابن سينا أبو علي حسين بن عبد الله، التعليقات، تحقيق عبد الرحمن بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د-ط)-1395ه.

-شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004م.

-صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النّحو إلى التّداولية، قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، دار صفحات للدّراسة والنّشر، سورية-دمشق، ط1، 2011م.

-صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة بوزريعة الجزائر د ط 2002.

قائمة المصادر والمراجع

-صبري إبراهيم السيد، تشومسكي، فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية،- مصر- (د ط)-1989.

-صلاح الدّين صالح حسنين، دراسات في علم اللّغة الوصفي والتّاريخي والمقارن.

-صلاح فضل، نظرية البنائية في النّقد الأدبي، دار الشّروق، ط1، 1419هـ/1998م.

-عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية-الجزائر، ط1، 2016م.

-عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الرّغاية-الجزائر، (د ط)، (د ت).

-عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-الجزائر-الرغاية، (د ط)، 2007م.

-عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية-الجزائر-الرغاية، (د ط) 2012م.

-عبد الرحمن الحاج صالح؛ النظرية الخليلية الحديثة -مفاهيمها الأساسية،: ، كراسات المركز يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية-الجزائر، العدد 4، 2007م.

-عبد الرحمن الحاج صالح؛ أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية والنظرية الخليلة الحديثة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 6-1428هـ/2007م.

-عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، العدد 232، الكويت 1998م.

-عدنان النّحوي، الأسلوب والأسلوبيّة، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض، ط1، 1999م.

-عطا محمد موسى، مناهج الدراسات النحوية في العالم العربي، دار الاسراء -عمان الاردن ط2، 2002.

قائمة المصادر والمراجع

- مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية

-محمد الأوراغي، اكتساب اللّغة في الفكر العربي القديم، منشورات الاختلاف-الجزائر، ط2، 1435هـ/ 2014م.

-محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية، أفول اللسانيات الكلية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1-2001-ج1.

-محمد الأوراغي، فصوص اللغة العربية وقوالب نحوها، مجلة التاريخ العربي، كلية الآداب-جامعة محمد الخامس-أكدال، الرباط، العدد 13، 2001م.

-محمد الأوراغي، لسان حضارة القرآن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1--2010

-محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية، دواعي النشأة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1-2010.

-محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، الأسس والنّماذج والمفاهيم، منشورات الاختلاف-الجزائر، ط1، 1435هـ/ 2014م.

-محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه و تقنياته- د.م.ج -الجزائر , 1999.

-محمود جاد الرب ، علم اللغة نشأته وتطوره .دار المعارف مصر.

-مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية ط 1 1998/1418.

-مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظريات علم الاجتماع، مركز البحوث والدّراسات الاجتماعيّة-القاهرة.

-ميشال زكريا، الألسنية التوليديّة والتّحويلية، وقواعد اللّغة العربيّة، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسة والنّشر-بيروت-لبنان، ط1، 1402هـ/1982م.

قائمة المصادر والمراجع

-ميشال زكريا، علم اللّغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسّسة العربية للنّشر-بيروت، ط2، 1983م.

-ميلكا إفيتش، اتّجاهات البحث اللّساني، ترجمة سعيد عبد العزيز مصلوح، ووفاء كامل فاير، المجلس الأعلى للثّقافة-ط2، 2000م.

-نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع عمان ط 1، 1430هـ/2009م.

المراجع باللّغة الأجنبيّة:

1-Albrecht, J European structuralism. (2 nd edition). Francke, 2000.

2-Amacker R Linguistique saussurienne. Genéve: Droz (1975).

3-André Martinet, Eléments De Linguistique Générale ; Armand Colin, 103 boulevard Saint-Michel, Paris 7.

4-Archibald, A. Hill- Linguistics, United States of America, 1969

5-Benveniste, E Structure en linguistique. In R. Bastide (ed.) Sens et usage du terme 'structure' dans les sciences humaines et sociales Mouton (1962).

6-Chomsky, New Horizons in the Study of Language and the Mind. Cambridge University Press, 2000.

7-Ferdinand de Saussure, Course in General Linguistics, eds. Charles Bally and Albert Sechehaye with Albert Reidlinger, trans. Wade 13-Baskin, New York: Philosophical Library, 1959

8-Jakobson, R, Word and Language. Mouton (1971) vol. 2,

9-Joseph, J. E, From Whitney to Saussure. Essays in the history of American linguistics. John Benjamins. (2002)

10-Leonard Bloomfield, language, George Allen and Unwin LTD- London, 1933,

11-Noam Chomsky, Language and mind Language and Nature Oxford University press;1995.

12-Noam Chomsky, Syntactic Structures, Mouton the Hague- Paris, Copyright 1957.

13-Simon C. Dik, The Theory of Functional Grammar, Part 2: Complex and Derived Constructions, second, revised edition, edited by Kees Hengeveld, Mouton de Gruyter Berlin- New York 1997,

فهرس المحاضرات

	العنوان	الصفحة
01	مقدمة	أ-د
02	المحاضرة01: مدخل مفاهيمي: (الحلقة–المدرسة–النظرية)	05
03	المحاضرة02: لسانيات دوسوسير (مدرسة جنيف)	15
04	المحاضرة03: حلقة موسكو	23
05	المحاضرة04: مدرسة براغ	35
06	المحاضرة05: مدرسة كوبنهاجن	43
07	المحاضرة06: المدرسة الوظيفية الفرنسية	49
08	المحاضرة07: المدرسة السياقية	59
09	المحاضرة08: المدرسة التوزيعية	65
10	المحاضرة09: المدرسة التوليدية التحويلية01	70
11	المحاضرة10: المدرسة التوليدية التحويلية02	76
12	المحاضرة11: المدرسة الوظيفية الأمريكية	82
13	المحاضرة12: المدرسة الخليلية الحديثة	98
14	قائمة المصادر والمراجع	114
15	فهرس المحاضرات	126